الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

النسق الأنثوي بين مركزية الذات وتهميش الآخر في رواية "إمرأة من طابقين" لهيفاء بيطار

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتان:
*- صوفيا فزاني.
*- زينب محمادي.

إشراف الأستاذة:
سليمة خليل.

السنة الجامعية: 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــاء

"اللّهـــم أنفعنـــا بمـــا علمتنـــا، وعلمنـــا مـــا ينفعنـــا وزدنا علما.

اللّهـــم أضـــئ بـــالعلم طريقنـــا، وقـــوّ بـــه ســـواعدنا، واشـــدد بـــه عزائمنـــا، ولا توثـــق بـــه غيرنـــا، ولا تحرمنـــا مـــن عزيمـــة نيلـــه مـــن كـــل مكـــان والزيـــادة منـــه فـــي كـــل آن، فأعطنـــا منـــه نـــورا يقـــوي بـــه الإيمـــان، وصـــلّ اللهـــم وســـلّم وبـــارك علـــى ســـيدنا محمـــد صـــاحب العلـــم وسيد الأمم"

شكر وعرفان

بادئ ذي بدء...نحمد الله العلي العظيم شكر الشاكرين ونحمده حمد الحامدين على نعمته علينا وتوفيقه لنا بإتمام هذا العمل.

نتقدّم بخالص شكرنا وكامل عرفاننا إلى أستاذتنا المشرفة "سليمة خليل" التي لم تبخل علينا بعطائها و بنصائحها القيمة وتوجيهاتها في سبيل إنجاز البحث.

كما نتقدّم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة

و لا ننسى أن نشكر كل من وقف إلى جانبنا وساعدنا ولو بكلمة تشجيع لإنجاز هذه المذكرة.

مقدمة

مقدمة

يصور الأدب الواقع الاجتماعي، حيث يرتبط بمختلف التغيرات الطارئة على المجتمع، وتعتبر الرواية كجنس أدبي من أبرز الأنواع الأدبية التي من خلالها يعبر المبدع عن واقع مجتمعه، لذا فهي وسيلة تتيح قراءة الأحوال الاجتماعية بجميع تفاصيلها والوقوف على مواطن الآلام والآمال وعلى كل ما يعيشه الفرد في بيئته ، فالنص الروائي يعد امتدادا للواقع الذي يعيشه الأديب.

وقد كانت الرواية النسوية السورية كنظيراتها العربية بمثابة مرآة عكست الأوضاع الاجتماعية لفترة الخمسينات من القرن العشرين وسايرت الواقع المعيش آنذاك إذ أنها طرحت بجرأة أهم المشكلات الأنثوية التي تعاني منها المرأة في المجتمع العربي في سوريا وخاصة في صلتها بالرجل وبالمجتمع والعادات والتقاليد، ومن بين الروائيات اللواتي ارتبطت أسماؤهن بالكتابة الروائية النسوية نجد " هيفاء بيطار" التي فرضت وجودها وأثبتت ذاتها على الساحة الأدبية من خلال أعمالها الروائية المتعددة المشارب، محاولة الإبداع في ظل مجتمع محكم بالضوابط والالتزامات، ساعية من خلالها إلى رسم صورتها والبوح عن جراحاتها وذاتها الممزقة كاشفة بذلك عن النسق الأنثوي في رواياتها ورصد الثنائية الضدية بين مركزية الذات وتهميش الآخر معلنة جدارتها وأحقيتها في الكتابة كذات أنثوية مستخدمة جسدها وسيطا للوصول إلى عالم الشهرة. الأمر الذي لفت انتباهنا ودفعنا لاختيار هذا الموضوع محاولين الكشف عن مواطن مركزية الذات وتهميشها للآخر في الرواية، ونظرا للصعوبة التي تكمن في هذه الزاوية، إلا أننا تخطينا كل العقبات وتصدينا جل العوائق التي اعترضت طريقنا بإرادتنا ورغبتنا لإنجاز البحث.

وفيما يخص الأسباب الذاتية، فتمثلت في إعجابنا بالرواية السورية عامة، وبرواية "امرأة من طابقين " خاصة، وما حفزنا للغوص في أغوارها والتعمق في ثناياها هو أهمية موضوعها الذي تتمحور حوله وهو إثبات جدارة واستحقاق المرأة في الكتابة متحدية بذلك الرجل وعلى هذا الأساس تم اختيار " النسق الأنثوي بين مركزية الذات وتهميش الآخر " موضوعا للدراسة، والتي قامت بدورها على عديد من التساؤلات منها: ما مفهوم النسق الأنثوي؟

وما المقصود بمركزية الذات وتهميش الآخر؟

فيم تجلت تمظهرات المركزية والتهميش؟

وهل تمكنت هيفاء بيطار من تصوير هذه الثنائية الضدية، وكيف جسدتها في الرواية؟

هل تمكنت الذات من كسر الطابوهات و إثبات مركزيتها وتحقيق ذاتها ؟

وكان المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج السوسيونصي والذي فرضته طبيعة الموضوع ألا وهي مركزية الذات (الأنثوية) وتهميش الآخر (الرجل) في الرواية.

وفيما يتعلق بمحتوى الدراسة، فقد تشكّل هذا البحث من مقدمة، مدخل، فصلين وخاتمة؛ فبعد المقدمة ورد في المدخل إشكالية مصطلح الأدب النسوي، حيث حاولنا التطرق لموقف الساحة الأدبية العربية من مصطلح الأدب النسائي.

وتناولنا في الفصل الأول الموسوم ب : تحديد مصطلحات العنوان، حاولنا من خلاله التعريف بالكلمات المفتاحية لعنوان البحث لغة من مختلف المعاجم العربية ،وتحديد مفهومها اصطلاحا انطلاقا من آراء نقاد وباحثين.

أما الفصل الثاني عبارة عن دراسة تطبيقية للموضوع والذي جاء معنونا بـ: تمظهرات مركزية الذات على الآخر في الرواية استهللناه بتمهيد قدمنا فيه لمحة عن مضمون الرواية، ثم تطرقنا إلى إبراز التمظهرات في الرواية من خلال مواطن التمرد والبحث عن الهوية والكتابة بلغة الجسد.

أما الخاتمة فكانت خلاصة لأهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

أعانتنا في دراستنا مجموعة من المراجع الهامة والدراسات الأدبية، نذكر منها: عبد الله الغذامي " المرأة واللغة " ، بوشوشة بن جمعة " الرواية النسائية المغاربية " رشيدة بن مسعود " المرأة والكتابة" " عبد الله ابراهيم " المطابقة والاختلاف " ، إلى جانب رواية "امرأة من طابقين" كمصدر للبحث.

ومن جملة الصعوبات التي واجهناها وعرقلت سير البحث:

صعوبة موضوع المركز والهامش بالخصوص

صعوبة ضبط خطة للبحث وذلك نظرا لشمولية الموضوع

قلة الدراسات والمراجع فيما يخص الجانب التطبيقي.

ختاما نأمل أن نكون قد ألممنا إلى حد معين ببعض جوانب الموضوع وكشفنا عن خصوصية الكتابة السردية النسائية ومركزية ذاتها على الآخر، التي لطالما كانت ولا تزال محط اهتمام الباحثين والدارسين.

وبعد فإنه لا يسعنا إلا أن نتقدم إلى الأستاذة المشرفة "خليل سليمة" بالشكر الجزيل على رعايتها وضبطها خطا البحث وعلى نصائحها وتوجيهاتها رغم صعوبة التحكم في الموضوع، فلها نجزي وافر الشكر والامتنان.

وما التوفيق إلا بالله

مدخل

إشكالية مصطلح الأدب النسوي:

ما تزال "الكتابة النسوية" أو "الأدب النسوي" مصطلحا غير ثابت ولا مستقر بما يثيره من اعتراضات وما يسجل حوله من تحفظات، فهو "شديد العمومية والغموض، وهو من التسميات الكثيرة التي لا تشيع بلا تدقيق (...)، و إذا كانت عملية التسمية ترسي أساسا إلى التعريف والتصنيف وربما إلى التقويم فإن هذه التسمية على العكس تبدأ بتغييب الدقة وتشوش التصنيف وتستبعد التقويم، هذه التسمية تتضمن حكما بالهامشية مقابل مركزية مفترضة"«1» ، وهي مركزية الأدب الذكوري، أو ذلك مقابل لما يراد تسميته بالكتابة النسوية.

من هنا نقف على ضفاف الإشكالية التي يطرحها المصطلح وهي إشكالية مجتمع يقبل المرأة ويرفضها وفي رفضه ينكر عليها ذاتيتها وتفردها واختلافها، الأمر الذي يؤثر في مكانة المرأة لصالح تثبيت مكانة الرجل، وفي هذا الموقف يتجلى التناقض والتعارض مع منطق يفترض التساوي في الواجبات ويغض الطرف عن الحقوق، "والحال إن أهم حقوق المرأة هو التعبير عن ذاتها وحقها في بلورة رؤيتها لذاتها عبر الإبداع"«2» ، وقد اختارت المرأة الكتابة الروائية كمجال للبوح والإبداع والتعبير، لأنها أكثر الفنون الأدبية قدرة على سرد التفاصيل وتصوير الواقع إلى درجة كبيرة ودقيقة، باعتبارها أداة فنية مميزة ترصد الواقع وتعبر عنه.

وتعد الرواية في عصرنا إحدى أهم الوسائل التي يمكن من خلالها قراءة مجتمع ما، ففيها تقرأ المجتمع بتفاصيله وهمومه، تقرأ حياة الناس اليومية وأحلامهم ، تحاول أن تشير إلى مواضع الألم والخلل، فهي بمثابة مرآة يرى فيها الشعب نفسه وتتبدى له همومه.

---

1 . صالح مفقودة ، السرد النسوي في الأدب الجزائري ، الموقف الأدبي ، عدد 240 ، مارس 2000 ، ص86.

2 . زينب العسال ، مفهوم الكتابة النسوية وإشكالياته ، البيان ، ع356 ، مارس 2000 ، ص117.

وبما أن الرواية انعكاس لثقافة المجتمع وأوضاعه السياسية والاجتماعية والفكرية "كان من الطبيعي أن تظهر المرأة في الرواية كونها جزء من الواقع، مع أنه غالبا ما كان الكتاب والروائيون رجالا، ورغم هذا حاولوا التعبير عن أزماتهم ومواقفهم الفكرية عن حركة الواقع من خلال صورة المرأة وقد كانوا واعيين لارتباط حركة المرأة بالمجتمع من ناحية وبدلالة المرأة كرمز ثري موحٍ بالتعبير عن الوطن من ناحية أخرى"«1» .

وعليه يتبين أن للرواية أهمية كبيرة للكتابة العربية، فقد اختارتها الكاتبة نمطا أدبيا مميزا للتعبير وتحقيق الاتصال ومجابهة الواقع ومحاولة رفضه والتمرد عليه.

لقد كان دخول المرأة العالم الروائي في البدايات محدودا وضيقا، وذلك نتيجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تحاصر المرأة من كل جهة، مكبلة إياها بأقسى أنواع القيود وأصعبها معالجة، ولاسيما أنها تعيش في مجتمع متسلط وذكوري ولكن بدخولها ميدان التعليم أتيحت لها فرصة الإسهام والحضور الفعلي في مختلف المجالات بما فيها مجال الكتابة التي كانت حكرا على الرجل، لا تتجرأ المرأة على تداولها أو حتى الاقتراب منها، من هنا كانت تري "فرجينيا وولف": "أن الكتابة فعل ثوري تآمر ضد الدولة، وفعل عدواني ضد المتنفذين وخرق عنيد متعمد لاتفاقية الصمت التي أقرها المضطهدون مع أسيادهم من أجل ضمان البقاء" «2» .

من هنا ارتفعت أصوات الرائدات الأوائل ليطالبن بالنهوض بالمرأة العربية وتحريرها وتربيتها تربية أدبية وثقافية واجتماعية، إذ إن العمل الروائي يحتاج إلى ثقافة واسعة وتجربة غنية متنوعة ولم تتوافر التجربة إلا في النصف الثاني من القرن العشرين

حيث شهد المجتمع العربي تحولات نسبية في مختلف جوانب الحياة ودخلت المرأة فـــــي معركتها، مما أغنى تجربتها الشـخصـية، فأخذت تفصـح عن ذاتها،.عن حقيقتها وصـفاتها فظهرت في هذه الفترة أســماء روائيات عربيات أمثال: "غادة الســمان"، "كولييت الخوري" "ليلى عسيران"، "إيميلي نصر الله" وغيرهن، كما ظهر في العقدين الأخيرين من القرن

1 . طه وادي: صورة المرأة في الرواية المعاصرة ، مركز الشرق الأوسط ، بيروت–لبنان، دط، 1980 ، ص51.

2 . رضا الطاهر: غرفة فرجينيا وولف ، دراسة في كتابة النساء ، دار الهدى ، دمشق–سوريا ، 2001 ، ص242.

العشرين الكثير من النتاجات الأدبية النسوية لأسماء أخرى أمثال: "هدى بركات"، "أحلام مستغانمي"، "هيفاء بيطار"، "..."

لقد أثبتت المرأة من خلال اختراقها لعالم المجهول وخروجها من العالم المألوف قدرتها على فعل الكتابة، فأكدت أنها ليست جسدا، بل هي عقل مبدع، يعرف حقول الكتابة بأنواعها ويتقنها، وهكذا ظهر ما يسمى "بالأدب النسوي" أو "الأدب النسائي" أو "أدب المرأة" على الساحة الأدبية، مما أثار الجدل بين الكثيرين من قراء ونقاد وأدباء، مع أن هذه التسميات كما يقول الناقد "بوشوشة بن جمعة": "صيغ ترادفية أثارت الكثير من الجدل عند ظهورها لما أكتنف مضمونها من تعميم وغموض، ولما أثارته من إشكاليات تتصل بمدى مشروعيتها وإمكان تصنيف الأدب على أساس الاختلاف الجنسي اعتبارا لكلية الفعل الإبداعي الخلاّق"«1» ، ولعلنا باستقرائنا لبعض الآراء النقدية والمواقف الإبداعية التي قاربت مسألة الأدب النسوي نزيل اللبس والغموض الذي أكتنف هذا المصطلح ونتوصل إلى أبرز القضايا التي انبثقت عن مسألة الأدب النسوي "وما يتصل منها بالإبداع الروائي أساسا من حيث الوجود الفعلي، وكذلك كتابة المرأة بطريقة تختلف عن تلك التي يكتب بها الرجل وحدود وعي المرأة وهي تمارس فعل الكتابة أنها تستخدم في ذلك لغة مغايرة"«2» .

سنعرض أولا أراء النقاد والباحثين ثم ننتقل إلى قراءتها وفهم الأفكار التي طرحتها الأديبات والناقدات في إمكانية تأصيل هذا المصطلح أو نفيه.

يؤكد "حسام الخطيب" في بحثه حول الرواية النسائية في سوريا أن مصطلح "الأدب النسوي" يتحدد من خلال التصنيف الجنسي للأدب وليس من خلال المضمون وطريقة المعالجة، وهذا المصطلح –حسب رأيه– لن يكتسب مشروعيته النقدية إلا إذا عكس المشكلات الخاصة بالمرأة يقول: "تثير المصطلحات الدارجة مثل "الأدب النسائي" كثيرا من التساؤلات حول مضمونها وحدودها، وفي الأغلب تتجه الأذهان لدى سماع مثل هذه المصطلحات إلى حصر حدود هذا المصطلح بالأدب الذي تكتبه المرأة، أي بتحديده من خلال التصنيف الجنسي للكتابة لا من خلال المضمون،

1 . بوشوشة بن جمعة: الرواية النسائية المغاربية، منشورات فيصل، تونس، د ت، ص26.

2 . المرجع نفسه ، ص26.

ويترتب على ذلك أن تكون الأهمية النقدية لمثل هذا المصـــطلح ضـــئيلة جدا، اللهم إلا إذا انطوى مفهومه على الاعتقاد بأن الإنتاج الأدبي للمرأة يعكس بالضـرورة مشـكلاتها الخاصـة، وهذا هو المســوغ الوحيد الذي يمكن أن يكســب مصــطلح "الأدب النســائي" مشــروعيته النقدية"«1» .

ويتفق الباحث "الظاهر رضا" مع الناقد "الخطيب" على أن نمط الكتابة الذي تكتبه المرأة لا يقتصر عليها وحدها، لذلك نراه يميز بين مفهومين "مفهوم كتابة النساء ومفهوم وجهة نظر النساء سواء كانت هذه الكتابة عن النساء أو عن الرجال أو عن أي موضوع آخر، أما الثاني فيعني الكتابة من وجهة نظر نسوية سواء كانت هذه الكتابة من إبداع المرأة، أو من إبداع رجل (...)"«2» .

ثم يقرر الناقد بأن مصطلح النسوية مفهوم سياسي يدل على أن الاختلاف في الجنس هو أساس اللامساواة بين الرجل والمرأة، وهذه اللامساواة ليست نتيجة لضرورة بيولوجية، بل أنتجتها البنية الثقافية في المجتمع والتي بسببها عانت النساء كثيرا من الظلم الاجتماعي الذي وقع عليها، وهذا المفهوم يزود النسوية ببرنامجها المزدوج: فهم الآليات الاجتماعية والسيكولوجية التي تشكل وتؤيد اللامساواة، والسعي بالتالي إلى تغيير تلك الآليات"«3» . كذلك يؤكد الناقد على أن الإنتاج الأدبي للمرأة يتمتع بخصوصية معينة، لكن هذا لا يفضي بالضرورة إلى فصل الإبداع على أساس جنسي، أو التحدث عن وجهة نظر الرجل والمرأة، لأن الكتابة فعل إنساني لا ينحصر في جنس معين إنما "يرتبط بقيمة الإبداع الفنية، سواء كان من يمارس هذا الفعل رجلا أم امرأة وهي قيمة لها سمعتها وقواعدها العامة المحددة، وهذا لا ينفي الخصوصية المرتبطة بانعكاسات جنس الكاتب وأثار الظروف المادية والسيكولوجية على عملية الكتابة". «4»

أما الباحث "ميخائيل عيد" فيستغرب رفض مصطلح "الأدب النسوي" ولاسيما لدى الأديبات اللواتي أجمع أغلبهن على رفض هذا المصطلح بحجة أن الأدب هو الأدب.

---

1 . حسام الخطيب: حول الرؤية النسائية في سوريا، وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 1975 ص79.

2 . رضا الظاهر: غرفة فرجينيا وولف، دار الهدى للطباعة والنشر، لبنان، ط 1 ، 2001، ص10.

3 . ينظر: حسام الخطيب: المرجع نفسه ص6.

4 . رضا الظاهر: المرجع نفسه، ص13.

لذلك يتساءل مستغرب: "من يستطيع أن ينكر أن هناك فروقا في هذا الأدب (...) وما الضير في أن يلتقي الأدب النسائي في العموميات مع أدب الرجال، ويختلف عنه من حيث بعض الخصوصيات التي تختص بها النساء دون الرجال؟ القضايا الاجتماعية وهموم الناس في كل عصر مشتركة لكنها لا تلغي الخصوصيات الفردية، وسيخسر الأدب النسائي الكثير من جماله إذا لم يتمايز بكونه أدبا أنثويا". «1»

ويقف الناقد "حسن البحراوي" على النقيض من ذلك تماما، إذ نراه ينكر على الأدب المرأة إمكان دراسته في مجال النقد فيقوم بإقصاء هذا الأدب وتسطيحه فهو يرى أن الأدب لا يرقى في خصائصه الفنية إلى إبداع الرجل الذي أبتكر اللغة وفرض سيطرته عبر التاريخ فكانت حكرا عليه وحده "أنا لا أنكر أن هناك اضطهادا خاصا بالمرأة، لكن هذه المرأة الكاتبة لا يمكن أن تدرس في مجال النقد".«2»

وترى الناقدة "خالدة سعيد" أن إطلاق مصطلح الأدب النسائي أو الكتابة النسائية على ما تبدعه المرأة ينوء عن الدقة والموضوعية، وعلتها في ذلك أن ما تبدعه المرأة لا يملك تلك الخصوصية التي تميزه وبالتالي تؤهله لأن يكون أدب متميزا يحمل هويته الخاصة "فالقول بكتابة إبداعية نسائية تمتلك مثل هذه الهوية، والخصوصية وهو ما يردها إلى الفئوية الجنسية فلا تعود صالحة كمقياس ومركز، وإما كتابة بلا خصوصية جنسية ذكورية أي كتابة بالإطلاق خارج الفئوية، مما يسقط الجنس كمعيار صالح للتمييز إلى ذكوري ونسائي"«3» ، فالناقدة ترفض المصطلح لأنه سيحصر الأدب في الفئوية، وتتخذ الناقدة "يمنى العيد" الموقف ذاته، أي رفض مصطلح "الأدب النسوي" باعتبار أن خصوصية هذا الأدب ليست ثابتة، فهي رهينة الظروف، فمتى زالت أشكال القهر الاجتماعي الممارس على المرأة ستختفي هذه الخصوصية، وعليه فالكتابة بالنسبة للمرأة ليست إلا وسيلة تحتمي وراءها إزاء وضع مترد يهدد وجودها وكيانها ناشدة من خلالها التحرر والخروج من الفئوية التي حصرت فيها من قبل الثقافة الذكورية المهيمنة وتختم الناقدة طرحها برفضها تصنيف الأدب النسوي إلى أدب كمفهوم عام، وأدب نسائي كمفهوم خاص

1 . ميخائيل عيد: "ثلاث روائيات وثلاث روايات"، إتحاد كتاب العرب، الموقف الأدبي ع338 ، 1999 ، ص124.

2 . حسن البحراوي: هل هناك لغة نسائية في القصة، مجلة آفاق ، ع12 ، المغرب ، 1983 ، ص135.

3 . خالدة سعيد ، المرأة ، التحرر والإبداع ، سلسلة نساء مغاربيات ، الفنك ، 1993 ، ص86.

فهي لا تعترف إلا بوجود نتـاج ثوري يلغي مقولـة التمييز بين الأدب النســـائي، كمـا يلغي الخصوصية النسائية كطبيعة تعيق مساهمتها في ميادين الإنتاج والتي منها الأدب.«[1]»

فهي تربط خصوصية الكتابة النسائية بالوضع الاجتماعي للمرأة، فتغيب تماما الذات المبدعة، ورغم أننا نقر بأهمية الواقع الاجتماعي كأحد العناصر الفاعلة في تشكيل العملية الإبداعية إلا أن هذا لا يعني ربط الأدب النسائي بالوضع الاجتماعي وإغفال جوانب أخرى مهمة تتصل بالتميز الفيزيولوجي للمرأة، وبواقع أدوارها وأوضاعها في المجتمعات العربية والإسلامية.

إن رفض تصنيف الأدب على أساس الجنس بأنه أدب امرأة وأدب رجل لا يمكن أن يكون حسب رأي الأديبة "نعمة خالد" إلا: "في حدود تجنيس الكاتب، فليس هناك أدب امرأة خاص منفصل عن الأدب بشكل عام، إنما هناك أدب رفيع وأدب هابط، ولا فرق في ذلك أكان الكاتب رجلا أو امرأة".«[2]»

وتصر الأديبة "خناثة بنونة" على أن وجود المصطلح "الأدب النسوي" هو من صنع الإيديولوجية الأبوية وذلك لفرض الهيمنة الذكورية وترسيخها وإبقاء الحواجز بين الرجل والمرأة حتى في مجال الإبداع، وترفض الأديبة مبدأ التصنيف قائلة: "أعتبر هذا التصنيف رجاليا من أجل الإبقاء على تلك الحواجز الحريمية الموجودة في عالمنا العربي وترسيخها وتدعيمها حتى في مجال الإبداع، وأنا أرفض مسبقا هذا التصنيف على أساس أن الإنتاج يعطي نفسه، ويملك الحكم عليه دون اعتبار للقلم سواء كان رجاليا أم نسائيا"«[3]» ، ومن خلال تجربتها الشخصية تؤكد "خناثة بنونة" أن منطقها الإبداعي لم يكن ينظر إلى وضعية المرأة بشكل خاص، بل كان يتعداه إلى قضايا أعمق وأوسع وأبعد كقضايا الواقع الاجتماعي والسياسي.

ولعل الأديبة "غادة السمان" أكثر الأديبات احتجاجا على مقولة الأدب النسوي فهي تعلن رفضها التام لهذه المقولة في جميع كتبها وحواراتها الصحفية معتبرة تصنيف

---

1 . ينظر: يمنى العيد ، فن الرواية العربية ، دار الأدب ، بيروت ، ط1 ، 1988 ، ص78.

2 ـــ خالد نعمة: السؤال الجديد: هل هناك أدب نسوي، وما هي مواصفاته وميزاته عن أدب الرجال، جريدة الثورة، الملحق الثقافي ، ع128 دمشق، 1998 ، ص5.

3 . شاوول بول: علامات من الثقافة المغربية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1 ، 1979 ، ص53.

الأدب انتقاص من قيمته الإبداعية مؤمنةً بأن المرأة الموهوبة قادرة على نتاج الإبداع وهذا ما تؤكد في قولها "أؤمن بطاقات المرأة المبدعة ولذا لا أؤمن بالأدب النســـائي (...) أؤمن بأن المرأة الموهوبة قادرة على العطاء المبدع (...)".«1»

إن "غادة السمان" تعد كل ما ينشر في الصحف والمجلات حول مقولة الأدب النسوي مجرد ثرثرة، وترى أن تسمية أدب المرأة ستبقى فاشلة ما دام ثمة نقاد يقفون أمام الأثر الأدبي بنظرة مغايرة.

إن تصنيف الأدب بيولوجيا .كما تشير غادة السمان . يمكن أن يكون تصنيف خاطئ بحق الأدب لا بحق الأنوثة، لأن الإبداع ليس مؤنثا ولا مذكرا، وبالتالي فإن تصنيف الكتاب والكاتبات يجب ألا يخضع لتمييز جسدي وإنما لتمييز فكري.

إن نفور الكاتبات العربيات من مصطلح "الكتابة النسائية" ناجم عن شعورهن بالتهميش والدونية وهي الصورة النمطية التي رسمها الخطاب الذكوري الأحادي، فأي تصنيف لا تنظر إليه المرأة الكاتبة على أنه نوع من التميز أو الخصوصية، بل ضعف يقام إلى قائمة الصفات السلبية التي نقشها الرجل على لوح التاريخ بشأن المرأة، مما أثر سلبا على فهم المصطلح وتحديده، فكساه الغموض و الالتباس، وفي هذا تقول "رشيدة بن مسعود": "في رأيي إن الغموض الذي ينسحب على وجهات النظر المقدمة لمفهوم مصطلح الأدب النسائي آت من عدم تحديد وتعريف كلمة نسائي التي تحمل دلالات مشحونة بالمفهوم الحريمي الإحتقاري، وهذا ما يدفع المبدعات إلى النفور منه على حساب هويتهن فيسقطن بسبب ذلك في استيلاب الفهم الذكوري".«2»

فرغم إقرار عديد الكاتبات بوجود خصوصية تميز كتابات المرأة، إلا أنهن يرفضن التصنيف ولو كان على حساب الهوية الأنثوية "وهذا ما يوقعها في تناقض بين ما تؤمن به وتطمح إلى تحقيقه من إثبات هوية وتأكيد كيان متميز ومستقل وبين ما تمارسه من مسعى لانتحال موقع الرجل ينفي الخصوصية وإثبات المساواة في حقل الكتابة الأدبية".«3»

---

1 . غادة السمان: القبيلة تستجوب القتيلة، منشورات بيروت، 1999 ، ص202.

2 . رشيدة بن مسعود: المرأة والكتابة ، شركة نصر الدين للطباعة ، المغرب ، 2000 ، ص95.

3 . بوشوشة بن جمعة: الرواية النسائية المغاربية ، منشورات سعيدان ، تونس ، ط1 ، د ت ، ص45.

إن مصطلح الكتابة النسائية، وخروجا من هذا التضارب الحاصل في المفهوم وتجاوزا للبس القائم، نعتبره مصطلحا إجرائيا لتمييز الكتابة التي تكتبها المرأة عن الكتابة التي يكتبها الرجل، فالمصطلح لا ينفي صفة الإبداع عن أي أحد من الجنسين، من حيث إن الأدب لا جنس له والمشاعر الإنسانية لا خريطة لها، قد تتوزع بين الذكورة والأنوثة فالمصطلح يؤكد بالخصوص على أن "للمرأة الكاتبة تصورا مختلفا للمسكوت عنه بمقدار الفروق الفردية بين الجنسين، فالمرأة حين تكتب تستدعي المكبوت المتراكم عبر الزمن لتحاوره وتماشيه وتتجاوزه كما تستدعي البنى التي تؤكد استقلاليتها"«1» ، إحداها محكومة بالصراع مع الرجل، كما يؤكد المصطلح الطريقة الخاصة في التعبير ومستوى الجرأة في طرح المرأة لبعض المواضيع ذات التضاريس المجروحة في كينونة عمقنا الثقافي، الأمر الذي يحيلنا إلى القول بأن الأدب النسائي ليس ذلك المكتوب من طرف امرأة فقط، بل وأيضا ذلك الذي تكتبه امرأة بطريقة مغايرة للطريقة التي يكتب بها الرجل.

ونعتقد أن اللبس الحاصل في مصطلح ومفهوم الكتابة النسائية، ما هو إلا نتيجة للخلط المنهجي الحاصل بين صيغتين: صيغة "الأنثى والكتابة" وصيغة "المرأة والكتابة" فالصيغة الأولى تركز على أهم خاصية لدى المرأة وهي الأنوثة، وتلخص المرأة في صفتها الجنسية الإنسانية، ولا تجعل الدائرة تتجاوز الطرح المقتصر على الأنوثة والذكورة في بعدهما الطبيعي، أما بالنسبة للصيغة الثانية فإنها تعتبر في المرأة الجنس البشري والكيان والشخصية القائمة على البناء الثقافي، باعتبارها مكملة لجنس الرجل في الحياة والمجتمع.

1 . المرجع السابق: ص47.

الفصل الأول

"تحديد مصطلحات العنوان"

أ-مفهوم النسق.

ب-مفهوم المركزية.

ج-الذات بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

د-التهميش بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

ه-الآخر ومفهومه اللغوي والاصطلاحي.

أ/مفهوم النسق:

1-لــغة:

إن الباحث المتفحص في المعاجم اللغوية لمدلول لفظة "النسق" يكتشف ذلك التشابه والتقارب بمدلولاته، فقد ورد تعريف "النسق" في أكثر من معجم عربي، فهذا "لسان العرب" يحدد مدلول اللفظة انطلاقا من مادة "نَسَقَ، والنَّسَقُ من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء، وقد نسقْتُهُ تنسيقاً، ويخفف ابن سيده نَسَقَ الشيء ينْسُقُهُ نَسْقًا ونسّقه نظّمه على سواء، وانتسقَ هو وتناسَقَ والاسم النَّسَقُ وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت"«1» .

وجاء المعني نفسه في "المعجم الوسيط": "نَسَقَ الشيء نسقاً: نظّمه، يقال: نسق الكلام:عطف بعضه على بعض، أَنْسَقَ فلان: تكلم سجعاً، ناسق بين الأمرين: تابع بينهما ولاءم، نسّقه: نظّمه، انتَسَقَت الأشياء: انتظم بعضها إلى بعض، النَّسق، ما كان على نظام واحد من كل شيء، يقال: كلام نسق: متلائم على نظام واحد"«2» .

ولا يختلف مدلول لفظة "نسق" في معجم "تاج العروس" عن المعاجم التي أوردناها واعتمدنا عليها، حيث تضَمَّنَ المعجم لفظة "نَسَقَ" على النحو الآتي: نَسَقَ الكَلاَمَ نَسقًا: عطف بعضه على بعض، وقال "إبن دُرَيْد": النسق، نسق الشيء بعضه في إثر بعض، وقال الليث: النَسَقُ كالعطف على الأول، وقال ابن سيدة: والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق، لأن إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحد«3» .

انطلاقا من تعدد التعاريف لمدلول النسق وتقارب معناه الدلالي، يتحدد مفهومه من خلال البنية الكلية للنص، فالبنية علاقات عناصر، بحيث يكتسب مفهوم النسق قيمته داخل البنية بموقعه في شبكة العلاقات التي تنظم داخل النص، والتي عليها تقوم البنية فتنتج نسقا، فالعناصر لا قيمة لوجودها مفردة، وإنما في سياق علاقات المنظومة.

1 . محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مادة نَسَقَ ، دار صادر، بيروت –لبنان، ط 1، جزء 15 ،ص335.

2 . مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، بيروت، ط 4 ، جزء 1 ، ص534.

3 . المرتضى الزبيدي: تاج العروس، الكويت ، ط 2 ، مجلد 13 ، ص224.

2-اصطلاحا:

يصـور الأدب الحياة الإنسـانية عامة والحياة الاجتماعية خاصـة، كما يعكس تطور النشـاط الفكري والمعرفي للمجتمع ، ولأن الأدب شـديد الصـلة بالمجتمع، فهو يعبر عن بنى فكرية واجتماعية واقتصادية يفسر من خلالها الفرد عن سرد وجوده الفكري والمادي وكما أن الصراع بشتى أشكاله وأنواعه مشروع في المجتمع، فكذلك الكتابة الأدبية لها مشروعية التعبير عن هذا الصراع الاجتماعي، معتمدة في ذلك على طريقة فنية أدبية لتخلق ما يسمى بمجتمع النص، ونتيجة لهذه العلاقة الوطيدة التي نشـأت بين الأدب والمجتمع، ظهرت عدة اتجاهات ومدارس نقدية تنادي باجتماعية الأدب، والتي أقرت على ضرورة تأويل وتفسير النص الأدبي الروائي، على أنـه ظـاهرة اجتمـاعيـة وظـاهرة ثقافيـة هذا مـا يجعلنـا نعتقد بـأن النصَّ الروائي على الخصـوص منتج لأنسـاق إيديولوجية أو "انسـاق شـارحة Parasystème"«1» للظاهرة الأدبية، هذا ما يتطلب منا توضـــيحا لكيفية تمثّل هذه الأنســـاق في النص، وضـــبط مفهوم مصـــطلح "النســـقLe Système" كإجراء أولي والكشـــف عن العلاقة التي تربطه بالنظام الفكري الإنساني وبالنص الروائي.

لقد شكلت قضـية النسـق-كمصـطلح- جزءًا مهما من أعمال "فردينوند دو سـوسـير" "Ferdinand de Saussure" اللغوي "نظرية النسـق اللغوي" التي يرى فيها أن النسـق هو "تلك العناصر اللسانية التي تكتسب قيمتها بعلاقاتها فيما بينها، لا مستقلة عن بعضها"«2» . معنى هذا أن العناصـــر اللســـانية التي تكون الخطاب هي في علاقات تجاور وانســـجام وتماسك، لكي تعطي دلالتها المقصودة والمتميزة في النص هذه الدلالة المقصودة التي نعتقد أنها محملة بشـــحونة ايديولوجية من أجل اســـتكمال معنى الخطاب الكامل، وعموما فإن: "النسق عقلاني وعقلانية غير قصدية"«3» .

---

1 . عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة ، من البنوية إلى التفكيك ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد252 ، الكويت1997 ص184.

2 . المرجع نفسه ، ص185

3 . عمر مهيبل: من النسق إلى الذات ، قراءات في الفكر الغربي المعاصر، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر ،2000، ص66.

وبالنظر إلى الدراسات اللغوية التي تناولت بالتحليل قضية النسق، يرى كثير من البنويين أن "النسق العام للنص يتشكل في نقطة البداية من الأنساق الكلية، التي هي أنساق نصية".«1»

بمعنى أن التكوين الدلالي للنص الأدبي ينطلق من النسق اللغوي الكلي الذي يحتوي على أنساق سردية وخطابية ناقلة للخطاب، في حين أن بعض الشكلانيين يرون أن: "النسق العام للنص يتحرك في اتجاه معاكس"«2» ، بمعنى أن الأنساق الصغرى التي هي أنساق فكرية ونصية ناقلة للخطاب محتواة في النسق العام للنص، فالتحليل يكون بدءا بالبنية اللغوية وبمجموع علاقاتها التي تنظمها والتي من خلالها نميز تمفصل الأنساق الإيديولوجية من إبداع لآخر، فالنسق الدلالي العام للنص هو ما يمثل مجموع الأنساق النصية مع الفكرية، فهذا التصور الشكلاني نجده يقترب إلى حد ما مع تصور "بنداتو كروتشي BANDATOU Krouché" في حديثه: "عن العلاقة بين الجزء والكل وكيف تحدد قيمة الكل أجزاءه، وهو المبدأ الذي يلعب دورا محوريا بعد ذلك عند النقاد الذين يؤكدون الوحدة العضوية للنص (...)«3» ، هذا بإيجاز عن مفهوم النسق وفق المنظور اللغوي.

وضمن المنظور الفلسفي نجد أن مفهوم النسق يحمل مدلولا فلسفيا والذي لا يختلف كثيرا عن المنظور اللغوي، فالبعد الفلسفي يرى: "أن النسق هو مجموعة من العناصر المتداخلة تشكل كلا موحدا... إذ السمة النوعية له هي; وجود صلات تضايق..."«4» ذلك أن هذه العناصر هي أنساق متجاورة لها خاصية التبادل مع بعضها البعض، تشكل فيما بينها نسقا موحدا للنص، له خاصية التكامل، معطيا صبغة حيوية للتحليل العلمي والمعرفي.

وفي السياق نفسه نجد "لوسيان غولدمان Lucien Goldman" الذي حاول هو الآخر تحديد العلاقة بين النسق كبنية فكرية داخل النص، والنسق الخارجي كنظام اجتماعي، فإذا عقدنا مقارنة بين نسق داخلي نصي، ونسق خارجي فكري نجد أن التطابق

---

1 . عبد العزيز حمودة: المرجع السابق ، ص187.

2 . المرجع نفسه ، ص187.

3 . المرجع نفسه ، ص188.

4 . روز نتال: الموسوعة الفلسفية،تر: سمير كرم، دار الطليعة ، ط 1، بيروت، 1974 ، ص526.

يشكل ما يسمى بـــ:"النسق الإيديولوجي"، الذي نستطيع مناظرته بـــ:"الأنساق النظيرة Systéme Homologie ، أو بالتماثل البنوي Homologie Structuelle"«1» ، بمعنى أن لكل بنية اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية في المجتمع لها ما يماثلها في الإبداع الأدبي.

إن للأنساق الأدبية، على اختلاف أنواعها في النص الروائي، أهمية بالغة في إنتاج الدلالة، باعتبارها تعبر عن مضمون إيديولوجي، والذي هو نسق دلالي حامل لأشكال متعدد من الوعي، فحضور الإيديولوجية في العمل الأدبي يكون على شكل شفرات منظمة يوجهها الكاتب، وعلى القارئ فك هذه الشفرات وربطها ببعضها البعض للوصول إلى المعني الإجمالي الذي يحمله النص، وعلى هذا الأساس يقرر "سعيد بن كراد": "أن الإيديولوجية بصفتها نظاما مجسدا...تمتلك وجودا قبليا على شكل حالة انتظار للمتلقي"«2» ، أي أن عملية التشفير للنظام الإيديولوجي في النص الأدبي تكون وفق نظام يضمن لها إنتاج دلالة، لتأتي بعدها مرحلة تلقي القارئ للنص، وعلى هذا الأساس إن النسق الإيديولوجي هو محدد أفق دلالة النص من جهة، ومن جهة أخرى أحد معالم النوع الأدبي.

فالمتتبع للنشاط الإبداعي الأدبي في المجتمع يجده وثيق الصلة بحركاته ومعيارا من معايير حياته الثقافية، فالإيديولوجية بأنظمتها التشفيرية تخترق النص الأدبي فيصبح مجال الإبداع حقلا من حقول الممارسة الإيديولوجية، وتتضح هذه الرؤية أكثر في المجال اللغوي في النص باعتبار أن النسق الإيديولوجي نظام فكري مشفر قبليا لتلك البنيات اللغوية التي يحتوي عليها النص، فاللغة في النص الأدبي تعد بمثابة "غلاف مادي للأفكار فهي نظام من العلامات، ولا تعدّ أصواتاً إلا عندما تعبر عن الأفكار أو تنقلها ولكي تعبر الأصوات عن الأفكار ينبغي أن تكون جزءا من نظام الأعراف يربط بين الأصوات والأفكار"«2» .

---

1 . بيير زيما: النقد الاجتماعي–نحو علم اجتماع النص الادبي، تر: عايدة لطفي، دار الفكر، القاهرة، ط 1 1991 ، ص 53.

2 . السعيد بن كراد: النص السردي، نحو سيميائيات الإيديولوجية، دار الأمان، الرباط ط 1 ، 1996 ، ص14.

ومنه فإن النص الأدبي نسق لغوي منسجم مع طبيعة المنظومة الفكرية الاجتماعية التي يحملها العمل الفني ويعمل على بثها إلى القارئ، وعلى هذا الأساس يصبح النص الأدبي الروائي بمثابة إعادة إنتاج لإيديولوجية وليس نتاجا لها، لأنها موجودة قبله، ولأنه أحد خطاباتها.

ب/مفهوم المركزية:

تعد ثنائية المركز والهامش من المصطلحات الأكثر شيوعا في الساحة النقدية المعاصرة، و لاسيما النقد الثقافي بخاصة، ذلك راجع لاهتمام النقاد والدارسين بالمنتوج الثقافي والاجتماعي والإيديولوجي، إذ بينهما علاقة ضدية تلازمية، فلا يمكن إدراك الهامش دون مركز يكون سببا في تهميشه وإقصائه.

-تعريف المركز

1/لغة:

جاء في لسان العرب "لإبن منظور" في مادة رَكَزَ: "الرّكْزُ غَرْزَكَ شيئا منتصبا كالرمح، ونحوه نركَزُه ركزًا في مركزه ومركز الجند: الموضع الذي أمروا أن يلزموه (...) ومركز الرجل: موضعه"«1»

فالمركزُ هنا هو المكان الثابت الذي يجب عدم تغييره، وقد ورد في "أساس البلاغة للزمخشري" "هذا مركزُ الجند وأخلوا بمراكزهم، وركزّ بني فلان راكز: ثابت لا يزول وإنه لمركوز في العقول، ودخل علينا فلان فارتكز في مكانه لا يبرح"«2» .

وعليه يتحدد مفهوم المركز ومعناه بحسب سياقه في الكلام وموقعه في الجملة، فقد يحمل معنى مادي مثل كمين الجنود المكان الذي يمكث فيه الرجل، أو معنى ذا بعد ثقافي مثل الأفكار الراسخة في الذهن.

---

1 . إبن منظور: لسان العرب، دار صبح، بيروت، لبنان، مادة "ركز"، ج5، ط 1، 2006، ص288.

2 . أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: اساس البلاغة، منشورات محمد علي بيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لينان، ط 1 ، 1998، ص380 .

2/ اصطلاحا:

كثيرا ما عدّ: "المركز هو القوي المسيطر، المنتج المبدع"«1» ، فلا سيطرةً ولا إبداعاً ولا إنتاجاً يعلو إنتاج المركز، فهو يمثل السلطة التي تحظى بالنفوذ والمكانة المرموقة باعتباره يملك القوة السياسية والاقتصادية والإنتاجية بصفة عامة، إذ هو المهيمن الظافر بآليات السيطرة.

كما يمكن اعتبار المركز هو: "القبيلة والتي تعد المصدر الرئيسي لثقافة ذلك المجتمع العنصري الاستعلائي وتقاليده وعاداته، فقد كانت منبع الاستعلاء والتعصب للدم والعرق"«2»

بمعنى أن القبيلة تعد هي الحاكم الآمر، وما دونها العبيد المأمورين، وقد ظل هذا الوضع ساري المفعول لزمن طويل، باعتبار المركز هو الذات والهامش آخر.

ومنه تتمثل المركز في نواحي عدة، إذ يمكننا اعتبار الرجل مركز، السلطة مركز الشعر مركز (...)، إذ يعتبر هو المثال والنموذج الذي يحتذي به ولا يجب العدول عنه وذلك بالخضوع والانصياع له ولأوامره.

3/ أدب المركز:

يرتبط هذا المصطلح أشد الارتباط بالجانب الإبداعي، فقد تعددت تعاريف أدب المركز، إذ يعد أدب الطبقة الراقية، وحياة الترف من حيث هو: "الأدب البلاطي، أدب ينشغل بحياة الترف التي يحياها الخاصة من الساسة والفنانين ورجال الدين أحيانا"«3» .

بحيث يعبر عن حياة الهناء والرغد التي تتمتع بها فئة معينة من طبقة المجتمع ألا وهي فئة الحكام والأمراء والملوك والساسة والفنانين وحتى رجال الدين.

---

1 . حيدر الجراح: الهامش والهامشي والمهمش، السبت 22 أذار 2014 شبكة النبأ المعلوماتية: www.annbaa.org.

182 . هاني نعمة حمزة: شعر المهمشين في عصر ما قبل الأحلام –دراسة على وفق الأنساق الثقافية، مشورات ضفاف بيروت ، ط 1، 2013 ، ص21.

3 . ليلى جغام: وصف التجربة الشعرية للشاعر: رضا ديداني: ممثل أدباء الهامش في الجزائر، في كتاب أدب الهامش: مجموعة من المؤلفين، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، حي المجاهدين، بسكرة، دط، دت، ص48.

كما عرف بأنه: "الأدب الذي يحظى بـــــــ"الرعاية الســـامية" فتقام له المهرجانات والأماسي، ويدرج في المناهج التربوية، وإجمالا هو الأدب الرسمي المتداول".«1»

إذا أدب المركز هو الأدب الذي يظفر بالرعاية والتبجيل من طرف هيئة معنية فتسلط عليه كل أضـــواء الإعجاب، فيحتل المرتبة الأولى، ويدرج في المناهج التربوية المقررة المعترف بها على عكس أدب الهامش المستبعد والمنبوذ.

فأدب المركز معترف به من كل الجوانب، دينيا، سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا (...)

كما عرّف على أنه:" أدب المؤسسة يكتبه كتاب من صنع المؤسسة السياسية أو الدينية النافذة في ذلك العصـــر للترويج أو الدعاية لها، أو ليبرر وجودها، فهو أدب تابع للمؤسسة"«2» .

بمعنى أنه يحظى برعاية واهتمام المؤسسة التي تشرف عليه وتدعمه سياسيا دينيا وثقافيا للوصول إلى المبتغى.

كما يأتي جمع المركز بمركزيات باعتبارها:" بؤر فكرية وعرقية ودينية محتقنة ومشـــحونة بالتوترات، تتكون بفعل نمط من الســـرد عن الذات والآخر، تنعقد حول حبكة معينة"«3» ، وهكذا يتحول المركز إلى ذات مهيمنة وآخر مهمش ولذا، "فالتمركز نمط من التفكير مترفع ينغلق على ذاته ويحصر نفسه في منهج معين وينحبس فيه ولا يقارب الأشياء إلا عبر رؤيته ومقولاته، ويوظف كل المعطيات من أجل تأكيد صفة تلك المقولات"«4» والتي لا تقبل بالتعدد والاختلاف، حيث أنها تؤمن بالرؤية الأحادية وهي رؤية الذات لا غير.

---

1 . سعاد لعلى: أدب الهامش،...نعمة للفناء وأخرى للبكاء ، أصوات الشمال ، عدد 20 ، ص34.

2 . ليلى جغام: المرجع السابق، ص48 .

3 . عبد الله ابراهيم: المطابقة والإختلاف (بحث في نقد المركزيات الثقافية) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1،2004 ص7.

4 . المرجع نفسه، ص18.

ج/الذات بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

1/ المفهوم اللغوي:

جاء مفهوم "الذات" في معناه وتحديده في المعاجم العربية مختلفا من معجم إلى آخر، حيث نجد مفهوم الذات في معجم "أساس البلاغة" جاء على النحو الآتي:" وجاؤوا من ذي نفسها وذات نفسها، طائعة، ولقيته ذات صباح وذات يوم وذات ليلة، وأصلح الله ذات بينهم، وقال ذلك من ذات نفسه، قال ذو الرمة (من الطويل).

وَإِنْ هَوَى صَيْدَاءَ فِي ذَاتِ نَفْسِهِ

بِسَائِرِ أَسْبَابِ الصَبَابَةِ رَاجِعُ"«1»

وقد باء مفهوم الذات في معجم أساس البلاغة مرتبط بالنفس.

كما ورد مصطلح "ذات" في معجم الصحاح، عند الجوهري على الشكل الآتي وهو ليس بالمعنى الذي نوره إلا أنه يعطينا جذر الكلمة "مررت برجل ذي مل وامرأة ذات مال(...) وبرجال ذوي مال بالكسر وبنسوة ذوات مال مال، وقال الأخفش في قوله تعالى:" وأصلحوا ذات بينكم"، إنما أنثوا ذات لأن بعض الأشياء قد يوضع له إسم مؤنث ولبعضها اسم مذكر، كما قالوا دار وحائط أنثوا الدار وذكروا الحائط"«2» .

كما وردت كلمة "الذات" في المعجم الفلسفي على أنها "الذات، النفس والشخص يقال ذات الشيء نفسه وعينه والنسبة إليه ذاتي، الذات أعم من الشخص لأن الذات تطلق على الجسم وغير والشخص لا يطلق إلا على الجسم، والذات عدّة معان: الذات ما يقوم نفسه ويقابله العرض (accident) بمعنى ما لا يقوم بنفسه، والذات تطلق على باطن الشيء وحقيقته والعرض لا يطلق إلا على التبدلات الظاهرة على سطح الشيء، والذات ثابتة والأعراض متبدلة، ويطلق الذات على الماهية (Quiddté) بمعنى ما به الشيء هو هو، يراد به حقيقتة الشيء ويقابله الوجود، وقد يطلق على الماهية أي باعتبار الوجود (ر: الكائن، Entétè)"«1» .

---

1 ـ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة ،تح، محمد باسل عيون أسود،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، دت، ص302

ـــــ2. إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، تح، أحمد عبد الغفور عطار، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، دت، ص35.

ويمكننا أيضا إضافة مفهوم أو معنى "مركزية الذات" بما أنها شطر من عنوان بحثنا فهو اصـــطلاح "يطلق على ميل فرد إلى إرجاع كل شـــيء إلى ذاته (...) ومعنى مركزية الذات قريب من معنى الانطواء على الذات إلا أنه مختلف عن معنى الأنانية"«2»

2/ المفهوم الاصطلاحي:

تغدو الذات في الكتابة الإبداعية وســـيطا كيمياويا يحلل مختلف الخطابات ويلمس الأفكار والمشـاعر والمواقف المعاشـة من منظور ذات المبدع، حيث أصـبح من الملاحظ أن أبرز الروايات المعاصـــرة تتمحور على ســـرد الذات، وهي بدورها تلامس جوهر القضـــية الإنسانية.

حيث جاءت "تشـابرلز كولي Cooley Chabrles " إلى أن "الذات أو (الأنا)" هي مركز شـــخصـــيتنا، وأنها لا تنمو ولا تفصـــح على قدراتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية (...)".«3»

لم يفرق تشـــابرلز كولي بين "الذات" و"الأنا" وأعتبرهما واحد حيث يقول أن كليهما تتمحور عليها شخصيتنا أي الذات أو الأنا حيث أنها لا يمكن أن تغدو قادرة على الإفصـاح عن قدراتها إلا من خلال المجتمع.

كما نجد إبن سينا تحدث عن الذات حيث قال:" والسكران في سكره لا تغرب ذاته عن ذاته (...).«4»

فالذات هي دائما التي تمثل الفرد في جل المواقف التي يعيشها والإحساس بها دائما يلازم الفرد ليحس بوجوده.

---

1 . جميل صلبيا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج1 دار الكتاب اللبنانين،لبنان–بيروت، د ط، دت، ص579.

2 . المرجع نفسه، ص580–581.

3 . الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، مركز الدراسات العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، ط1،بيروت، 1999، ص81.

4 . محمد بهاوي: في فلسفة الغير "نصوص وفلسفة مترجمة ومختارة"، ج6، إفريقيا الشرق، دط، دت، ص61.

كما تقول "سيمون دي بوفوار " Simon di bouvoire" الأجنبية في قضية "الأنا" و"الذات" أن: "الأنا" في حالة عشق الذات تصبح غاية مطلقة، فينطوي الشخص على ذاته والظروف، في الحقيقة تدفع المرأة أكثر من الرجل إلى الالتفات إلى ذاتها وإلى أن تنذر حبها لنفسها".«1»

أكدت سـيمون دي بوفوار أن الذات هي مصـاحبة للمرأة أكثر من الرجل وأن علاقة الذات بالمرأة هي علاقة نستطيع أن نقول علاقة حب مخلصة لأننا غالبا ما نجد المرأة تعشق ذاتها.

كما جاء " إيفوركون Eiforkon" في تعريفه للذات مصرحا أن "مصطلح "الذات Eleself" هو الأكثر إنتشارا في اللغة العربية وأكثر إستخداما في الدراسات الأدبية ذات الطابع نقدي"«2» ، إذ اعتبر مصطلح الذات من أكثر المصطلحات انتشارا في اللغة العربية وهو الأكثر استخداما في الدراسات الأدبية.

أما "ولاس لابن Walas Laben" فهو يقترب في مفهومه للذات إلى المفهوم الفلسفي حيث يقول: "الذات كما يسـتخدمه الأدباء المتخصـصـون عامة هو مجموعة من الشـعور والعمليات التأملية التي يستدل عنها بواسطة سلوك أو ظاهرة"«3»

حيث اعتبرت الذات تلك الحزمة من التأملات والسلوكات التي يتميز بها الفرد.

3/ مفهوم الذات من المنظور النفسي:

يمكننا الإشارة في هذا العنصر إلى بعض من مفاهيم الذات من الجانب النفسي حيث نجد ارتباطها –الذات– بعلم النفس ليس بالارتباط العادي، فاعتبار أنّ لها علاقة بالنفس والشخصية والفرد... إلى غير ذلك، فهي مهمة في هذا المجال حيث يشكل "مصطلح الذات مركز الإهتمام بدراسة له تاريخ طويل، وقد تطور معنى الذات عبر رحلة

1._سيمون دي بوفوار: الجنس الآخر، تر: لجنة من أساتذة الجامعة دط، دت، ص297.

2_. منال بنت عبد العزيز العيسي: الذات المروية على لسان الأنا دراسة في نماذج الرواية العربية، جامعة الملك سعود، 2010، ص26، نقلا عن إيفوركون: البحث عن الذات "دراسة في الشخصية ووعي الذات، تر: غسان نص، دار معمد النشر، ص10.

3 . المرجع نفسه ، ص26، نقلا عن ولاس لابين: مفهوم الذات، ص18.

طويلة تعود جذورها إلى الفلسفة أي قبل إنفصال علم النفس عنها، وكانت الذات في بعض الأحيان يشـــار إليها بمعنى الروح (soul) وأحيانا أخرى بمعنى الذات (self) وأحيانا ثالثة بمعنى الأنا (Ego)، وكذلك تحول مفهوم الذات من مفهوم ديني إلى فلسفي وإلى مفهوم نفسي في الوقت الحاضر".«1»

ومن خلال هذا المفهوم يتضح لنا تطور معنى الذات عبر العلوم من الفلسفة انتقالا إلى علم النفس، حيث كان يشار لمعنى الذات، بمعنى الروح تارة وتارة أخرى بمعنى الأنا كما اختلفت مفاهيم الذات بين العلوم.

يمكننا القول أن مفهوم الذات هو من بين المفاهيم الشاسعة التي يجب على الباحث أن يبحث ويدقق فيها، حيث نجد هذا المفهوم بمعانيه الكثيرة والمتنوعة خاصة عند الفلاسفة وعلماء النفس، ويمكننا الإشارة لذلك أي لمفهوم الذات عند بعض علماء النفس أين نجد هذا المصطلح يتمحور فهو من بين أهم المصطلحات التي تناولها علماء النفس باعتباره مفهوما يرتبط بالفرد وســلوكه وتأملاته، حيث أخذ مفهوم الذات وضـــعه الصـــحيح في هذا المجال المعاصر لأول مرة على يد "وليام جيمس"، فعرف الذات بأنها:" مجموعة ما يمتلكه الإنسان أو ما يستطيع أن يقول أنه له، جسمه، وسماعه، قدراته، ممتلكاته المادية أسرته، أصدقائه مهنته، وأن الذات عامل تنظيمي مركزي وإن نظرية الذات هي نظرية سايكولوجية تتعامل مع الإدراك والسلوك، ويرى أن الإنسان له حاجة أساسية لحفظ وتعزيز الذات".«2»

حصر "وليام جيمس" الذات في كل ما يخص الإنسان كل ما هو ملك للإنسان هو ما يعرف بالذات.

---

1 . حسين عبيد جبروم، بشرى سلمان كاظم: السلوك الإجتماعي وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة كلية الفنون الجميلة في جامعة بابل، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، مجلد 4، عدد2، دت، ص55.

2 . المرجع نفسه، ص56.

كما أسـهمت نظرية "سـيغموند فرويد"Sigmond froiud " في التحليل النفسـي في بروز مفهوم الذات حيث يمكننا ملاحظة علاقة "الذات" "بالأنا" من خلال ما ورد هنا فقد "وضـــع فرويد الإدراك الشـــعوري في خبرة الفرد، تحت مفهوم "الأنا"* "Ego" ولذا فإن هذا المفهوم عنده يشـــبه في بعض جوانبه مفهوم الذات لدى بعض المنظرين المحدثين في سيكولوجية الذات".«1»

لا ريب في أن مفهوم "الذات عند فرويد، ينطوي تحت مفهوم "الأنا".

كما يعد "يونج young" الذات بمثابة "المركز المنظم الذي يحقق الامتداد المســـتمر للشخصية وتفتحها ويمثل تكامل الشخصية بجوانبها الشعورية واللاشعورية وهي نقطة الوسط في الشـخصـية تتجمع حولها الأنظمة الأخرى، وتكون قادرة على إعطاء التوازن للشـخصـية كلها""«2» ، اعتبر "يونج" "الذات" المحور الأساسي للشخصية.

يمكننا أن نستنتج من خلال مفهوم الذات من المنظور النفسي، أنها هي كل ما يتعلق –الذات– بالفرد وشخصيته من سلوكات وتأملات، حيث تتحقق هذه السلوكات والتأملات تبعا لانخراطه في المؤسسة الاجتماعية وكذا البنية والمحيط الذي ينتمي إليه.

4/ مفهوم الذات في السرد الأنثوي:

من خلال تعرضنا لمفهوم الذات الاصطلاحي يمكننا أن نذكر في هذا العنصر مفهوم الذات في الكتابات النســائية، باعتبار موضــوع بحثنا يتمحور حول "مركزية الذات وتهميش الآخر" حيث دائما ما نجد هذا الجدل في الدراسات الأدبية بين الذات المرأة المضطهدة، مقابل الذات الرجل المضــطهد، فمن خلال تمحور الذات حول نفســها وإثبات مركزيتها في الوقت نفســه تحاول إثبات هويتها باعتبار الذات الإبداعية الأنثوية دائما هي مطالبة بإثبات حضـــورها مقابل الآخر، وعليه يمكننا أن نتعرض لمفاهيم الذات في هذا الصدد.

(*) الأنا: عند فرويد هي خبرة الفرد عن ذاته أو مفهومه لذاته فهي ذلك الجانب الذي يمس الواقع الخارجي أو يتصل به مباشرة وهي لذلك تمثل الواقع كما يتراءى للحواس.

1 . المرجع نفسه، ص59.

2 . المرجع نفسه، 60.

حيث ورد عند "عبد الفتاح أفكوك" أن السـرد النسـائي إذا انطلق ينطلق من "الذات فإنه سـرعان ما يخرج عن أسـوار الذات إلى فضـاء الكون والوجود، باعتمال تقنية (الحلم) مجالا للمغامرة والاستكشاف".«[1]»

كما يقول "الأخضـر بن السـايح" بأنه:" حيث نتأمل في السـرد النسـائي ونصـغي إليه بروية نشـعر، وكأن الأفعال والأقوال فيه تتحرك مباشـرة تحت أنظارنا وأسـماعنا كون جميع الأحداث التي تحافظ على سيرورة السرد، متعلقة بالذات الساردة، بوصفها ذات فاعلةومنتجة للخطاب في الوقت نفسه".«[2]»

وكذلك ورد عنه أيضا بخصوص ما يتعلق بالذات والرواية النسائية أنها "معتمدة على الذات السـاردة المتمثلة لشـخصـية البطلة في الرواية، ومن هنا نجد السـرد ينتقل مباشـرة من الذات الساردة، وهذه ظاهرة تكاد تكون عامة في إبداع المرأة".«[3]»

حيث صـرح "بن السـايح" أن الرواية تبقى دائما معتمدة على الذات السـاردة، حيث يوضح أنها هي نفسها الممثلة لشخصية البطلة في الرواية.

ويرى "محمد معتصـم" أن السـرد في الرواية النسـائية ينطلق من "الذات وعالمها الداخلي، المغلق بالكثير من الحميمية، لذا نشـعر بوجود الذات لغة وإيقاعا ثم ينبثق حكايات فرعية تسرد عن طريق الاستنكار والتداعي والتجاوز السردي(...).«[4]»

ويمكننا من خلال ما ورد أن نسـتنتج مفهوما للذات في السـرد الأنثوي للرواية وهي ذلك العالم الداخلي للمرأة والذي يتبلور في ذاتها، كما يتجسد في شخصية الساردة.

---

1 . الأخضر بن السايح: سرد الجسد وغواية اللغة قراءة في "حركية السرد الأنثوي، تجربة المعنى"، من عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، دط، 2010 ، ص207.

2 . المرجع نفسه، ص 208.

3 . المرجع نفسه، ص 212-213.

4. المرجع نفسه، ص213، نقلا عن، محمد معتصم: المرأة والسرد، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2004،1،ص09.

د/التهميش بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

1/ المفهوم اللغوي:

ورد مفهوم التهميش في المعاجم اللغوية، من جذر كلمة "همش" أو "الهامش"، حيث جاء في لســـان العرب في مادة "همش" "الهمشـــة، الكلام والحركة، هَمَشَ وهَمِشَ القوم فهم يَهْمَشُون ويَهْمِيشُون وتهامَشُوا، وامراة هَمَش الحديث، بالتحريك تكثر الكلام وتجَلَّبُ، والهمش السـريع العمل بأصـابعه، (...) الهَمْشُ والهَمَشُ كثرة الكلام والخلط في غير صـواب (...) وهَمِشُوا بكلام غير حسن."«1»

والمفهوم من هذه المعاني أن الهامش هو الحديث الذي لا فائدة منه.

وجاء في معجم "تاج العروس": "الهامش: حاشـــية الكتاب"«2» ومعنى التهميش هنا جاء بمعنى "الهامش" في حاشية الكتاب بمعنى أحد جوانب الكتاب.

وقد ورد في المعجم الفرنســـي "إن الهامش يأخذ دلالات متعددة حســـب الســـياق والاستعمال ورواية النظر فهو المساحة البيضاء في محيط النص المخطوط أو المطبوع كما يعني فارقا في الفضـــاء كما في الوقت ويعني كذلك المجال المتروك بين حدود معينة كالهامش الديمقراطي، أي ذلك المجال أو الحيز ما بين حدي الاســـتبداد والديمقراطية كما نقول على هامش الشـــيء أو الحدث أي خارج عنه، غائب عن معطياته، ونقول يعيش في الهامش أي يعيش بدون مراعاة المجتمع، أو أن يكون مقبولا من المجتمع، كما أن الهامش يرادف الحاشية أو الإحالة في الكتابة، وقد يعني أيضا مجالا للسلطة، كما هو الشأن بالنسبة لهامش الورقة أو الدفتر المدرسي".«3»

---

1 . إبن منظور: لسان العرب، ج15، مادة [همش]، تر: عبد الله علي الكبير وأخرون، كورنيش النيل، القاهرة سنة 1119 ص 128.

2 . الزبيدي محمد مرتضي الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس: تج: مصطفى حجازي الترث العربي، سلسلة. وزارة الإعلام في الكويت، دار الجليل، مطبعة حكومة الكويت، دط، 1977، ص466.

3 . هويدا صالح: الهامش الاجتماعي في الأدب(قراءة سوسيو ثقافية)، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة، ط 1، 2005، ص 38-39، نقلا عن أحمد شراك: الهامش والهامشي والأدب، مجلة أفاق المغرب، 2010، ص 53.

حيث نفهم أن المصطلح هنا، يأخذ عدة معان وذلك حسب السياق الذي يوضع فيه المصطلح، فهو مثلا يعني، المحيط، أو المساحة أو الفارق أو الإحالة في الكتاب إلى غير ذلك.

2/ المفهوم الاصطلاحي:

فإذا جئنا إلى مفهوم التهميش الاصطلاحي نجده تجاوز الحدود السياسية والثقافية إلى الحيز الاجتماعي إذ أصبح "هو الشخص أو الفئة التي همشتها ذوات أخرى تملك وسائل القوة والقهر والهيمنة من نواحي الحياة كافة وذلك عن طريق الصراع والقوة (العنف) المادي أو عن طريق العنف الرمزي"«1» ، حيث نفهم من هذا أن مصطلح التهميش يطلق على فئة في الحياة مهمشة من طرف ذوات أخرى تملك السلطة والقهر.

حيث ورد مفهوم المهمش في الثقافة العربية خارجا عن العادات والتقاليد المتواضع عليها داخل المجتمعات المختلفة "فمن المعلوم أن العرب يلحقون صفة الثرثار أو الهدار بمن تتوفر فيه هذه الصفات، فكثرة الكلام توحي بأن المتحدث لم يستطع النفاذ إلى صميم الموضوع ولم يتطرق إلى لبه، فظل يلف حوله ويدور"، بمعنى كثرة الكلام التي ليست لها من فائدة، وعليه خير الكلام ما كان في إيجاز وكان واضحا.

كما جاء مفهوم "التهميش" موافقا لمفهوم "الاستبعاد" حيث ورد "ويوافق مفهوم التهميش ومفهوم الاستبعاد الاجتماعي الذي هو نقيض الاندماج أو الاستيعاب فهو موضوع حيوي وكاشف لطبيعة البنية الاجتماعية في أي مجتمع فالاستبعاد ليس أمرا شخصيا، ولا راجعا إلى تدني القدرات الفردية فقط بقدر ما هو حصاد بنية اجتماعية معينة ورؤى محددة ومؤشر على أداء هذه البنية لوظائفها والنتيجة الحتمية المترتبة على التهميش هي الاضمحلال وذلك من خلال تحجيم فرص ارتقائها ومن خلال محاصرتها على الصعيد الثقافي"«2» .

---

1 . عبد الحسن شعبان: تحطيم المرايا في المركسية والاختلاف، منشورات شارع حسيبة بن بوعلي، الجزائر العاصمة ، ط 1، د ت، ص149.

2 . مروان دحان الجندي: التهميش بين المفهوم اللغوي والواقعي ضمن شبكة صوت المهمشين، 2013/05/10/05:53.

لا يرجع التهميش أو الاســـتبعاد الاجتماعي إلى الفرد في ذاته بل هو أمر يتعلق بالبنية الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد والتي تجر بالفرد في النهاية إلى الاضـــمحلال كما قال "مروان دحان"، كما اعتبر فكرة التهميش ليســـت بالفكرة الجديدة بل هي فكرة قديمة منذ الوجود البشـري، حيث ورد لدى "هدى أبو عتيمة" أن شـيوع هذا المصـطلح واهتمام الباحثين بدراسة لغة الجماعات المهمشة "لا يعني أن فكرة التهميش هي فكرة القمع والقهر والاستغلال، ففي مجال الدراســات الأدبية لا يمكن أن نتحدث عن الصــعاليك في العصــر الجاهلي وأن ندرس الظواهر اللغوية في أشعارهم دون أن نقارب فكرة التهميش"«1» .

إذ من خلال هذا يتضح أن فكرة التهميش هي فكرة موجودة منذ القدم وليست بالفكرة الحديثة خاصة في الأدب، حيث لاحظنا أن التهميش هو اصطلاح يقتصر أكثر في المجال الســياســـي والاجتماعي والثقافي وكذلك هو موجود في المجال الأدبي وســيتضـــح ذلك في العنصر الموالي.

3/ مفهوم التهميش في الخطاب السردي:

كما نجد مفهوم التهميش في الأدب والسرد، يختلف باختلاف الباحثين والدارسين له.

فقد جاء في كتاب " هويدا صـــالح" أن "التهميش كما يراه الباحث المغربي هو أن يصير المهمشون موضعا للسرد يسعى الأدباء إلى أن يلتفتوا إلى المسكوت عنه واللامعقول في المجتمع ويجعلونه موضوعا لهم، وتصير الكتابات وسيلة مقاومة، مقاومة الدونية والإبعاد والإقصــاء وقد صــنف الكثير من الباحثين أدب محمد شــكري ســواء في "الخبز الحافي" أو "الشـــطار" أو "زمن الأخطاء" باعتبارها أعمالا أدبية اتخذت من المهمشـــين موضـــوعا رئيسا".«2»

1 . هدى أو غنيمة: بلاغة المهمشين (إطلالة الرؤية)، جريدة الدستور يومية سياسية غربية مستقلة، تصدر عن الشركة الأردنية للصحافة والنشر، ع17446، الجمعة 18 ديسمبر، كانون الأول ص1.

2 . هويدا صالح: الهامش الاجتماعي في الادب ، ص55.

حيث أصبح المهمشون أداة في الحركة السردية، فهم بذلك يستطيعون نبذ الاستبعاد والإقصاء الذي يحصل، فالمهمش أصبح له الدور الرئيسي في سرد العربي.

كما ورد أيضـــا أن للتهميش مفهومين الأول "هو نوع من المتخيل الروائي، يريد أن هناك متخيلات روائية مهمشة ومنسية ويستعيدها الخيال الروائي والمفهوم الآخر هو المفهوم الاجتماعي الذي اســـتدعى كلمتي الدونية والتهميش لكون الكتابة فعلا من أفعال المقاومة لتهميش الذات".«1»

حيث يكون التهميش في السرد على شكلين الأول هو نوع من التخيل الروائي والثاني هو المفهوم الذي أتى بمصطلح الدونية، وبهذا تجر الكتابة بالذات إلى التهميش.

كما يرى "شـرف الدين ماجدولين:" وبعد اقتران الهامشـي بخطاب السـرد في التراث العربي، فقد إقترن بالغيري في تجلياته المختلفة، ســـواء كان هذا "التغير" امرأة في مجتمع تهيمن عليه قيم الذكورة، أو كان عجما في مقابل العروبة أو كافرا في مقابل أغلبية مؤمنة (...)، أي أن الهامســية أضـــحت ملمحا لاختلاف ومحصـــلة لعســـر التواصـــل وســـوء الفهم، وافتقاد السياق الثقافي المشترك".«2»

وعليه جاء مفهوم الهامشـــي عند شـــرف الدين مجدولين في الســـرد مقترنا "بالغير" فالهامشـي أصـبح مرتبطا بكل ما هو مختلفا، وفي نهاية هذا العنصـر يمكننا أن نخلص إلى أن مصـــطلح التهميش ارتبط بجذره "المهمش" و"الهامشـــي"، واختلف باختلاف هذا الأخير وموقعه في الدراسات، سواء أكانت في الأدب أم النقد أم في مجال السياسي أم الاجتماعي أم الاقتصادي إلى غير ذلك من المجالات التي يمكن أن تلتمس فيها صفة التهميش.

1 . المرجع السابق، ص 109.

2 . شرف الدين ماجدولين: الفتنة والآخر (أنساق الغيرية في السرد العربي) دار الأمان، الرباط، ط 1، 2012، ص 66.

هـ/الآخر بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

1/ المفهوم اللغوي:

"الآخر" هو مصطلح يحتاج إلى تحديد وضبط، ذلك أنه من المصطلحات الواسعة المفهوم التي تستوجب تحديدا واضحا باعتباره من أهم المصطلحات التي تصطدم في تحديدها مع مفهوم الذات، بخاصة في الدراسات الأدبية والنقدية، وعليه يختلف مفهوم "الآخر" في المعاجم اللغوية كغيره من المصطلحات، حيث نجد وروده في معجم "لسان العرب" عند "إبن منظور" :" والآخَرَ بالفتح: أحد الشيئين وهو اسم على أَفْعَلَ والأنثى أخرى (...) والأَخَرُ بمعنى غير كقولك رجل آخر آخرُ وثوب آخر وأصله أفعل من التأخير فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلت فأبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها." «1» .وجاء معنى الآخر في قوله تعالى:" فآخران يقومان مقامهما"سورة المائدة الآية"107" فسره ثعلب فقال: "فمسلمان يقومان مقام النصرانيين يحلفان أنهما أختانا ثم يرتجع على النصرانيين"«2» .

وورد أيضا في "تاج العروس" :"و(ج) الآخرون بالواو والنون، وآخر والأنثى أخرى وآخراة".«3» حيث ورد مفهوم الآخر في لسان العرب بمفهوم أحد الشيئين، وهذا ما نجده أيضا في "المعجم الوجيز": "فالآخر هو "أحد الشيئين، ويكونان من جنس واحد وبمعنى نظير الشيء".«4»

إذاً جاء مفهوم الآخر في المعاجم على اختلافها بمفهوم "أحد الشيئين" بمعنى هو الشيء ونظيره.

---

1 . إبن منظور: لسان العرب، "مادة آخر"، باب الهمزة، ج2، ص38 ، 39.

2. إبن منظور: لسان العرب، ص73.

3 . محمد الزبيدي: تاج العروس، مادة آخر، ج10، ص34.

4- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، مادة آخر، ط1، مصر 1890، ص08.

2/ المفهوم الاصطلاحي:

لا ريب في أن مصـــطلح "الآخر" هو من أهم المصـــطلحات التي كانت لها أهمية قصوى من طرف الباحثين والدارسين، وقيدا للنقاش من لدن المهتمين بالحقل الأدبي والفلسفي والحقول المفاهمية الأخرى التي تهتم بقولبة المصـطلحات ووضـعها في أطرها الصـحيحة، حيث ورد مفهوم الآخر لدى "سـعد البازغي" بأنه "ترجمة لمصـطلح تنامي في بعض اللغات الأوروبية لاسيما الانجليزية والفرنسية، وما حدث في تلك اللغات ثم اللغة العربية إضافة "ال" التعريف وتمكننا بعد ذلك من ذكر المفردة وحدها، أي الآخر أو The other بتعبير مغاير أكسب "الآخر" صفة الاسم بعد أن كانت مجرد صفة: يدلا من (الرجل الآخر) أو (المجتمع الآخر) أو (الكتاب الآخر)، حيث تأتي كلمة (آخر) ملحقا لاسـم، صـار يكفي أن نقول (آخر) ليفهم ما نقصـد، كما يرد الآخر بنية لغوية رمزية ولا شـعورية، تسـاعد الذات على تحقيق وجودها ضـــمن علاقة جدلية بين الذات، مقابل لها وهو ما يطلق عليه "الآخر" وقد ورد "الآخر" بهذا المعنى وبمعان أخرى لدى عدد كبير من المفكرين سواء في الفلسفة أو العلوم أو في علوم إنسانية أو اجتماعية أخرى".«1»

صـــنف الآخر عبر ثلاث معان، حيث أنـه ترجم لمصـــطلح تنـامي في اللغات الأوروبيـة، والمعنى الثـاني معنـاه في اللغـة العربيـة و(ال) التعريف التي اكتســـى بهـا هـذا المصطلح حلة جديدة في اللغة العربية من مصطلح "آخر" إلى "الآخر"، وأصبح الآخر اسما بعد ما كان صـــفة، والمعنى الثالث الذي يعتبر فيه الآخر بنية تمزج بين كل ما هو رمزي ولاشعوري ولغوي، الأمر الذي ساعد الذات على إثبات حضورها ضمن العلاقة الجدلية بين الذات والآخر.

كما ورد مفهوم "الآخر" أيضـا عند "ميجان الرويلي" و"سـعد البازغي" أنه "في أبسـط صوره هو مثيل أو نقيض "الذات" أو "الأنا" وقد ساد كمصطلح في دراسات الخطاب، سواء الاســـتعماري (الكولونيالي) أو ما بعد الاســـتعماري وكل ما يســـتثمر أطروحاتها مثل النقد النسوي والدراسات الثقافية والاستشراق وقد شاع المصطلح في الفلسفة الفرنسية

---

1 . سعد البازغي: الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، المركز الثقافي العربي ط1، بيروت، ليبنان، ص32-33-34.

المعاصـرة بخاصـة عند "جان بول سـارتر Jon pole sarter وميشـيل فوكو Michel voco(...)" وغيرهم، ولعل سـمة "الآخر" هي تجسـيده، ليس فقط كل ما هو غريب "غير مألوف" أو ما هو "غيري" بالنسبة للذات أو الثقافة ككل"«1» .

ذاع صيت مصطلح الآخر في الفلسفة الفرنسية المعاصرة عند جملة من الفلاسفة والعلماء، حيث كان يندرج ضمن علوم مختلفة تقول "ماجدة حمود": "إن الآخر هو االمختلف في الجنس أو الإنتماء الديني أو الفكري أو العرقي، وتتضح اشكالية "الأنا" العربية الإسلامية والآخر الغربي بسبب سوء التفاهم والمواجهة السياسية والعسكرية، أما علاقة الذات به من الناحية الثقافية والاقتصادية والتقنية فقد بدت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها".«2»

جاء مفهوم "الآخر" عند "ماجدة حمود " داخل حيز المعتقدات وعلاقة الذات بالآخر من حيث الهوية، فهي ترى أن ملامح الهوية لا تبدو واضـحة إلا بلقاء مع الآخر، كما ورد في مفهوم صـورة الآخر أنه "هناك تلازم بين مفهوم (صـورة الذات) ومفهوم (صـورة الآخر) فاسـتخدام أي منهما يسـتدعي تلقائيا حضـور الآخر، ويبدو أن هذا التلازم على مسـتوى المفاهيم هو تعبير عن طبيعة الآلية التي يتم وفقا لها تشكل كل منهما، فصورتنا عن ذاتنا لا تتكون بمعزل عن صـورة الآخر لدينا، كما أن كل صـورة للآخر تعكس بمعنى صـورة للذات".«3»

كذلك ورد هذا المفهوم بشكل آخر عند "صـلاح الصـادي" :" فيقابل هذا المصـطلح في الشـرق مصـطلح الأصـولية في الغرب وهذا تعبير يشـاع استخدامه في الأوساط الغربية للدلالة على ظاهرة التطرف أو الفلسفية أو العودة إلى النصوص المقدسة".«4»

---

1 . سعد البازغي وميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ط1، بيروت، 2002، ص 21.

2. ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، الكويت، مارس 2013، ص17.

3 . محمد الخباز: صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي)، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، ط1 ،بيروت، 2009، نقلا عن فتحي أبو العينين: صورة الذات وصورة الآخر في الخطاب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية 1999 ص819.

4 . ينظر صلاح الصادي: التطرف الديني الرأي الآخر، الأفاق الدولية للإعلام ط1، بيروت، لبنان 1993، ص4.

ففي المفهوم الأول يلاحظ أنه لا يمكن فصـــل الآخر كمفهوم عن الذات لأن كلا المفهومين تشكل صورة الآخر للآخر، فهما يسهمان في تكوين صورة بعضهما البعض حيث تتشكل صورتنا لذاتنا وفقا لصورة الآخر لدينا.

أما المفهوم الثاني للآخر فهو يدخل في الإطار الديني، حيث تطلق مفردة "الآخر" للدلالة على التطرف والفلسفية.

بما أن مفهوم "الآخر" هو من بين أهم المفاهيم وأكثرها حضـــورا في الكتابات المعاصرة، فهو شمل المساحة الشاسعة في جل الدراسات الأدبية والنقدية وغيرها فهو له الاتصـــال الجيد بكل من مصـــطلح "الأنا والهوية والمركز والهامش والغيرية وغيرها، حيث يمكننا أن نشير لعلاقته "بالأنا" فيما يلي:" إن "الأنا" ليست وحدة إلا ظاهريا إنما عمقيا تمزق وانشقاق (الآخر) نفسه مقيم (سلبا أو إيجابا) في قرارة (الأنا) لهذا لا فصل دون وصل، لا أنا دون الآخر".«1»

العلاقة بين "الأنا" و"الآخر" هي علاقة ترابط حسب أدونيس، لا يصح أي يغيب أحد الطرفين، حيث أن "الأنا" هي متواجدة في أعماق الآخر.

كذلك ورد ذلك عند "لاكان" حيث قال "أن المرء لا يتشـــكل كفرد دون علاقة تربط بالآخر، فالطفل حين يرى صورا في المرآة فإنه لا يزال يستبدل صورة الآخر هذه بنوع من "الأنا"، لكنه تدريجيا يدرك أن الصورة محض صورة خارجية بالنسبة للذات، ومن هنا يصبح معا فردا مدركا ومادة يدركها".«2»

نفهم أن مفهوم "الآخر" يبدأ بالتشكل لدى الفرد، وتبدو صورته تدريجيا في وضوح عندما يبدأ الفرد في التعرف على ذاته.

وكما ذكرنا أن مفهوم "الآخر"، قد نحا سبيلا جيدا في الأدب العربي جعل من النقاد والأدباء لا يستطيعون الاستغناء عنه كمفهوم مختلف دراساتهم وخاصة النقدية فقد ورد مفهوم الآخر عند صلاح صالح وكان ذلك في السرد الأدبي ورد "الآخر" في هذا

---

1 . أدونيس: الثابت والمتحول (بحث في الإبداع والإتباع عند العرب) دار الساقي ج1، ط1، بيروت، 1994 ص27.2. 2. سعد البازغي وميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي، ص231.

الموقع بجانب "الأنا" في السرد حيث أنه "كل سرد روائي يتضمن بالضرورة أنا والآخر سواء أكان السارد أنا أم الآخر، أم كان ساردا افتراضيا آخر كامنا خارج هذين القطبين فالتملس هو الذي يمنح السرد وجوده ويجعله سردا (...)".«1»

لا بد لكل سرد روائي أن يكون قائما على ثنائية يبنى من خلالها السرد ألا وهو "الأنا والآخر" حيث يقول صلاح صالح أنه باجتماعهما يحدث التماس الذي يشهد وجودا للسرد حيث يكون هذا التماس مثلا في اللقاءات الجنسية أو في مختلف الحروب والعمليات العدائية وغيرها.

3/ الآخر في حضن الغيرية:

في هذا العنصر يمكننا الوقوف عند مصطلح "الغيرية" وكيف يتشكل من خلالها "الآخر" حيث ترى الناقدة "هويدا صالح" أن :"بعض التسديدات اللغوية والاصطلاحية في هذا السياق منطوية على دلالات مفيدة في إدراك العمق المعياري لمفهوم "الغيرية" من حيث هو "صفة" و"نسق علاقة" و"حالة كيانية" تتشكل عبرها "صورة الآخر" وهويته ومقومات تجليه وتفاعله".«2»

يفهم من خلال ما سبق، أن صورة "الآخر" تتبلور وهويته ومقوماته تحت ظل الغيرية.

كما ورد أيضا أن اصطلاحات "الغيرية" "ترجمت لدى عدد كبير من مفكري القرن العشرين حالات التشابك والارتباط التي تتولد عنها تقييمات تتراوح بين مستويي التوازن والاختزال العاطفي والفكري والأخلاقي".«3»

---

1 ـــ صلاح صالح: سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط1 2003، ص54.

2 . هويدا صالح: الهامش الاجتماعي في الأدب، ص21.

3 . المرجع نفسه، ص23.

ونلتمس ذلك في نص "لبول ريكور"Pole Ricore :"إن غيرية الآخر بما هو غريب آخر غيري أنا تبدو وكأن عليها ليس فقط أن تتشابك مع غيرية الجسد الذي أنا هو، بل أن تعبر على طريقتها، فأنها سابقة لكل إختزال إلى الخاص "a propre" ، ذلك أن جسدي لا يظهر كجسد بين كل الأجسام إلا بقدر ما أنا نفسي آخر كل الآخرين".«1»

حيث نلاحظ من خلال قول "بول ريكور" عن "الآخر" و"الغيرية" أنه يتحدث عن "الأنا"، فمنظروه نستطيع أن نقول هو أكثر ميلا إلى الفلسفة.

وفي الختام يمكننا أن نخلص إلى أن "الآخر" جاء بعدة مفاهيم، فهو بمعنى، الشرق أو الغرب وبمعنى الآخر الرجل، بمعنى الآخر المستعمر فالآخر هو المغاير، وعليه ورد في كتاب "الاستشراق" "لإدوارد سعيد"، أن الآخر هو المغاير للغرب المسمى بالشرق.

كذلك يمكننا أن نشير إلى ملاحظة استنتجنها من خلال بحثنا، ألا وهي أن الآخر لا يتحدد إلا من خلال الذات والذات كذلك الحال، فهما ثنائيتين ضديتان، لا بد من أن تكونا متلازمتان في الدراسات خاصة النقدية.

1 . المرجع السابق، ص23، نقلا عن بول ريكور: الذات عينها كآخر، ترجمة: جورج زيناتي، منشورات المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2005، ص601-602.

الفصل الثانـي

"تمظهرات مركزية الذات على الآخر في الرواية"

- تمهيد

أ-مركزية الذات على الآخر من خلال الكتابة واللغة

ب-التمرد والبحث عن الهوية
1- التمرد
2- البحث عن الهوية

ج-لغة الجسد ودورها في مركزية الذات على الآخر

د-الأسلوب السير ذاتي في الرواية

تمهيد:

يجســـد الكاتب في أعماله الروائية أفكارًا معينة وإيديولوجيات مختلفة فالرواية تحمل في طياتها مضامين فكرية تعكس رؤية صاحبها، حيث يطرح من خلالها موقف أو قضية ما ويعالجها وفق منظوره الخاص.

فالروائي أو الكاتب يتصـــل بما يحدث في مجتمعه من أحداث ووقائع، فهو شـــديد الصلة بواقعه، إذ أن موضوعه الأدبي مستمد من الظروف السائدة داخل مجتمعه والتغيرات الطارئة عليه، مما يُتيح للقارئ الكشف عن أفكاره وأسلوبه في الكتابة.

وقد مثّلت الرواية النسوية صوت المرأة، واستطاعت المرأة الكاتبة الكشف عن أفكارها وطموحاتها وأحاسيسها من خلال الكتابة، وذلك بتمثيلها للأنوثة وإبرازها سمة خاصة بالمرأة من خلال الأدب.

وتعد رواية "امرأة من طابقين" لهيفاء بيطار من بين الروايات التي تشـــهد النســـق الأنثوي، حيث تبرز فيها الثنائية الضدية بين مركزية الذات وتهميش الآخر، إذ قامت الكاتبة بتأكيد خصوصية اللغة الأنثوية عن طريق إثبات ذاتها ووجودها والسعي للبحث عن هوية ذات أنثوية تتفرّد بخصـــوصـــيتها في الكتابة والتي تنافي بها اللغة الذكورية، على اعتبار أن جسد المرأة هو المحور الذي يتمركز حوله الأدب النسوي، فقد كان الجسد الأنثوي حاضرا بحفاوة في الرواية العربية النســـوية وخاصـــة في رواية "امرأة من طابقين"، حيث اهتمت به الكاتبة ورسمت رغباته وتوجعاته، جاعلة من جسدها وأنوثتها وسيلة لتحقيق ذاتها ووجودها كاتبة وذلك بإغراء الآخر (الرجل) والتحايل عليه، هذا ما نســتشــفه من نصـــها الســـردي، محاولين تقديم لمحة عنه.

تعدّ الروائية "هيفاء بيطار" من الروائيات البارزات على الساحة الأدبية العربية، لما تضمّنته رواياتها من تمرد على قيم المجتمع وعاداته وتقاليده، كما تحدّت أحكام المؤسسة الدينية وضوابطها، معلنة بذلك ثورتها على الواقع الاجتماعي والديني الذي تعيشه وتخضع له كامرأة وتحررها من سلطة الرجل وهيمنته عليها.

فقد أسهمت المرأة الكاتبة في إثبات شخصيتها في المجتمع الذكوري، بحيث تسعى إلى التخلص من قيود الرجل عليها متجاوزة الصورة النمطية بإقرار ذاتها ذاتًا أنثوية.
تسرد الرواية قصة شابة مسيحية اسمها "نازك" وهي من أسرة مثقفة ذات أهمية في المجتمع، تربّت منذ الصغر على حضورها الكنيسة في اجتماعات تقيمها الجمعيات .

الأورثودكسية، لكن الأمر الذي دفعها لذلك هو التقاؤها بالجنس الآخر (الرجال)، وعلى إثر تعودها على هذا المكان أحبّت شابّا، لكن سرعان ما خيّب عاطفتها؛ كونه مسيحي يؤمن بالحب الإلهي، ورغم ذلك انجرّت "نازك" وراء شهوتها ورغبتها لتواصل لعبتها في إغراء الرجل، فهي كثيرًا ما تنصت لحواسها مُبديةً رغبتها الجسدية له.

من هذا المنطلق يتبين بوضوح تمرد الشخصية "نازك" بطلة الرواية ورفضها لتقاليد المجتمع الذكوري، وبخاصة في مرحلة دراستها الجامعية أين تعرفت على الشاب المسلم "صفوان"، لكن صدمتها كانت برفض أهلها الزواج منه كونه مسلما، أدى بها هذا الموقف إلى الالتجاء إلى الكاهن قصد إرشادها ونصحها فكان ردّه أن تتخلّى عنه وتخضع لمشيئة أهلها.

وبعدها تزوجت "نازك" من طبيب مسيحي يدعى "ماهر" وقد اضطربت علاقتها معه، فكلاهما خضع لرغبات الأهل وانصاع لأوامرهم ولحكم عادات وتقاليد المجتمع.
كما تعرفت على الشاب التونسي المسلم "كمّون" وأقامت علاقة معه وكذلك على "غيّوم" أستاذ التاريخ.

ممّا يحيلنا هذا إلى أن شخصية "نازك" لطالما تنساق وراء عواطفها ومشاعرها، لكن ما لبثت أن ابتعدت عن كل شهواتها الجسدية بموت ولدها "حبيب" الذي مثّل لها أملها وقدوتها في الحياة لشدة تعلقها به وطلبت الطلاق من زوجها لتستكمل بذلك حياتها في وطنها امرأة حرّة.

ولمّا اكتشفت رغبتها في الكتابة وموهبتها الأدبية أبْدَت طموحها في الوصول إلى الشهرة، فتعرفت على كاتب البلاد الشهير الذي استغلها كامرأة ليمتّع شهوته ويفرغ رغبته الجسدية، وذلك مقابل أن يعرّفها بالناشر لنشر روايتها، وهو بدوره سعى مرارًا للاستحواذ على جسدها مستغلاّ رغبتها الشديدة في أن تصبح كاتبة مشهورة، لكنها أبَت أن ترضخ لنزواته، وعلى هذا الأساس يقرّ لها بعدم نشره روايتها، لتصاب بالإحباط؛ لأنها فشلت في الوصول إلى عالم الشهرة (عالم الكتابة).
من هنا تتجلّى في الرواية مواطن إرساء مركزية الذات الأنثوية وتهميشها للآخر (الرجل).
والمتتبّع لأحداث رواية "امرأة من طابقين" لهيفاء بيطار والولوج في أعماقها السردية، يلحظ أنها تقوم على سرد وقائع عاشتها الكاتبة، حيث أباحت بمشاعرها وفرّغت همومها وما يعتمل في داخلها من أحاسيس. وهذا ما يخوّلها أن تكون رواية سير ذاتية لأنها تحكي عن ذاتها.

أ. مركزية الذات على الآخر من خلال الكتابة واللغة:

ذهب كثير من النقاد والمفكرين إلى أن اللغة تسهم كثيرا في إعلاء صوت الرجل على المرأة وفي الوقت نفسه تهميشها والتقليل من شأنها، متّخذين في ذلك بعض التفاسير اللغوية في أصل الأنوثة والذكورة، فهذا "عبد الله الغذامي" في كتابه "المرأة واللغة" يشير فيه إلى أن فكرة الإبداع في الكتابة مرتبطة بالفحولة التي هي سمة الرجل، حيث يقول:

"أنّ التاريخ لم يحفظ أية أمثلة عن وجود نسوي فاعل مع اللغة المكتوبة ومن هنا فإن الرجل وجّه مسار الملفوظ اللغوي نحو وجه خاص تحكّم الذكور فيه وخلّدوه عن طريق نقشه وحفره في ذاكرة الحضارة، وصار الحضور المُذكّر هو جوهرة اللغة وتعمقت الذكورة في اللغة عبر الكتابة حتى صارت وجهها وضميرها وكلما تصاعد المستوى اللغوي تعمقت معه، فقمّة الإبداع هي الفحولة"«1» .

وعليه كانت هذه أول ذريعة ساعدت الرجل على تهميش المرأة إذ جعل من نفسه المركز وذلك من خلال تعمّق "الذكورة" في اللغة عبر الكتابة، الأمر الذي جعل الأنوثة أو الكتابة الأنثوية بصفة خاصة على الهامش في نظرهم، وعليه لم تضْحَ المرأة بالنسبة للرجل إلاّ ذلك الجسد الذي يشبع به رغباته حيث راحَ "الرجل يرسم المرأة وينقشها في صور خيالية توارت عليها الأزمنة حتى ترسخت وكأنما هي الشيء الطبيعي، وفي هذه الصور جرى تضخيم الجانب الحسي في المرأة إلى أن تحولت إلى مجرد جسد شبقي ليس له وظيفة سوى إثارة الرجل وإغرائه، وجاء العقاد بلسان هذه الثقافة ويقول إن المرأة خلقت جميلة لسبب واحد هو أن تسعد بها عيون الرجال كما تسعد بالنظر إلى الفاكهة، بينما يجعلها "حمورابي" حقًا مملوكا للرجل يرهنها ويبيعها حسب شريعة هذا القانوني الفحل"«2» .

وهكذا أضحت المرأة من خلال هذا الملفوظ، بالنسبة للرجل أداء الوظيفة البيولوجية، وأن اللغة هي ملكة تخصّه هو فقط، أما المرأة فتبقى حبيسة قوانينه الجباروتية.

---

1. عبد الله الغذامي:المرأة واللغة،ص27.

2. المرجع نفسه، ص27.

وعليه يمكننا أن نمثل لهذا ببعض المقاطع الروائية وذلك عندما كانت بطلة الرواية تحلم بنشر روايتها وتودّ التعرف على "كاتب البلاد" المشهور، حيث كان يحاول أن يثبت أنه أحسن منها، وأنها فقط مبتدئة ولن تحلم للوصول إلى مكانته في الكتابة والشهرة،حيث تقول:

"لا أدري لماذا شعرت فيما هو يسألني سابرًا ثقافتي أنني امرأة من ضباب فيما هو رجل من صخر، كنت نَكِرة وكان معروفًا ومقروءًا لدى الملايين" «1» .

أحسّت نازك كيف كان "كاتب البلاد" يُعلي شأنه عليها مستغلاً ذلك في استحواذها كامرأة تحتاج لمساعدته في التعرف على "الناشر المشهور"لنشر روايتها، والتقرب منه لتستفيد من خبرته مستعينا في ذلك بشهرته، حيث ترى أنّ هناك فارقًا بينهما بوصفها نكرة وهو المعروف، ومن خلال النص الروائي نلمس أيضا نظرة الرجل الدونية للمرأة من خلال البطلة "نازك"، حيث تقول:

"أنّ معظم الرجال الذين تعرفت عليهم حتى الذين يحتلون منابر ثقافية والذين فتنوا الجماهير بنتاجهم الأدبي، كان هاجسهم الأول حالما يتعرفون بامرأة متحررة خاصة إذا كانت تتعاطى بقضايا الفكر، وتؤمن بالمساواة بين المرأة والرجل، هو مضاجعتها، كنت أحس بتعابيرهم الجاهزة والتي يحفظونها سلفًا عن ظهر قلب، كيف يلقونها أمام الغنيمة،أقصد المرأة كما ألقوها أمام عشرات قبلها،وكما سيلقونها أمام عشرات بعدها، كلمات جميلة شعرية متضخمة بالصور الجميلة ومضخمة بالأشواق، إنما تنتصر للصدق تفوح منها الغاية المُلحّة والوحيدة، مضاجعة المرأة لتحويلها إلى انتصار يضيفونه إلى قائمة انتصاراتهم" «2» .

يتّضح من كلام "نازك" أنها ومن خلال تجربتها في الحياة أصبحت تميّز الرجال الذين كان هدفهم الوحيد في التعرف على امرأة ومضاجعتها، وأنها بالنسبة لهم غنيمة فقط، وهم بذلك يحققون انتصارًا يطمحون إليه بالإطاحة بالمرأة، وقد ورد أيضا في الرواية كيف كان الآخر (الرجل) يستغلّ ويساوم المرأة "نازك" طامعا في جسدها مقابل تلبية طلب من مطالبها؛ ذلك ما يمكن اعتباره أكبر الأمور التي كانت تجعل الرجل يؤكد

1. الرواية: ص13.
2. الرواية: ص41.

ويمارس سلطته على المرأة بطريقة استغلالية ، ينعدم فيها مبدأ احترام المرأة لقيمتها الإنسانية والفكرية، والمقطع الروائي يوضح ما جرى عندما قصدت "نازك" محرر المجلة لنشر أعمالها، وقد كان من أكثر الرجال المصابين بالهوس الجنسي إلا أنه كان أقلّ احتراما لها، حيث تقول فيما عرض عليها نشر قصصها:

"عرض عليّ رأسًا أن ينشر قصصي في العديد من المجلات والجرائد داخل القطر وخارجه، كانت المقايضة صريحة جدا في كلامه (أعطني جسدك، أنشر لك)" «1» .

استغلّ هذا المحرر"نازك" لإسداء خدمة لها ومساعدته لها، إذ أنه حاول فرض هيمنته عليها عن طريق جسدها الذي أصبح في نظر الآخر مطمعًا له ومطمحًا فيه.

كانت النظرة العامة إلى النساء في الأدب من طرف الآخر نظرة ضيقة، وأنهنّ آخر ما ينظر إليه فكريا وأول ما يلجأ إليه جنسيا وعليه جاءت المرأة بكل قوتها وجرأتها لتواجه هذا الآخر وتثبت أنها قادرة على فرض ذاتها وشخصيتها، فهي تملك سلطة القلم مثله وهي تمزج هذه القوة وهذا التحدي بطيف من الرقة والإحساس الأنثوي، وعليه أصبح الصوت النسوي هو المحرك الأساس للسرد الأنثوي، وأصبح الرجل آخرا أمام هذه الشخصية الأنثوية.

1. الرواية: ص45.

اعتبرت المرأة الإبداع هو المتنفس الوحيد الذي ترصد من خلاله مكبوتاتها وتظهر وتثبت عبره وجودها وتثبت ذاتها التي كادت أن تطمس وتهمش من طرف الآخر و"أن اختيار المرأة للكتابة يعني رغبتها في أن تكون وأن توجد وأن تحضر بالفعل والقوة تحقق ما يمكن اعتباره تجاوزا لوضعها الحالي وهكذا تصبح الكتابة نوعا من الخلاص ويصبح الاستمرار فيها رغم ما يتضمنه من عذاب نوعا من توسيع دائرة الخلاص،فالقلم وسيلة بالقوة والكتابة هي فعل هذا الحضور،هي معركة انتزاع وجود من مساحة احتكرها الرجل من زمن طويل.«[1]» لترسخ كينونتها.

اختارت المرأة طريق الكتابة لتثبت ذاتها،وتكون حاضرة وموجودة وهي الآن أصبح لها الحق في تلك المساحة التي استغلها الرجل منذ وقت مضى،ورغم العنف والاضطهاد الذي تعرضت له"راحت المرأة تشق طريقها مقتحمة بذلك عالم الكتابة الروائية لتثبت نفسها،إيماناً منها أن الآخر لن يستطيع عكس مشاعرها الانثوية والتعبير عنها بأقلامه"«[2]» استطاعت المرأة أن تمتاز عن الرجل،عندما سعت وراء الكتابة واتخذت منها سلاحاً لمواجهته وتحديه، وهو بذلك لن يستطيع أن يعبر عنها وعن مشاعرها مثلما يحلو له، كذلك استطاعت أن تتحكم من خلال سردها ولغتها وان توقع بالرجل وتجعل من ذاتها هي المركز،وقد يظهر ذلك جليا من حكي" شهرزاد""لشهريار"في"ألف ليلة وليلة"،فإن لم تكن تملك القوة والأسلوب الجيد في الحكي، لكانت قد قتلت في الليلة الأولى، حيث استعانت "شهرزاد"بتقنية الحكي،ذلك من أجل إثبات ذاتها والمحافظة على شخصيتها كامرأة وعليه جاءت "شهرزاد لتقاوم الرجل بسلاح اللغة فحولته الى (مستمع) وهي مبدعة وأدخلته في لعبة المجاز و شبكته في نص مفتوح،نص تقوم الحبكة فيه على الانتشار والتداخل والتبدل والتنوع وتاه الرجل في هذا السحر الجديد.«[3]»

1. بوضياف غنية:كتابة الانثى/انوثة الكتابة،ص204،203.
2. صالح مفقودة:المراة في الرواية الجزائرية،ص207.
3. عبد الله الغذامي:المراة واللغة،ص58.

فالمرأة كانت لها مكانتها وكانت لها من الفطنة و الذكاء في مقاومة الرجل،وفي الوقت نفسه كانت تتقن آلية السرد من حيث خطابها،اللأمر الذي جعل منه تائها في هذا السحر،واستمرت المرأة في اثبات ذاتها من خلال لغتها وفعل الكتابة في أمام الآخر الذي تفوقت عليه منتقمة في ذلك من التهميش الذي فرض عليها،وكانت رواية"إمرأة من طابقين" ،خير مثال لذلك،لأن بطلة الرواية"نازك"كانت كاتبة مبتدئة لها أسلوب ولغة راقية في الكتابة ،وقد اعترف بذلك كل من"كاتب البلاد"و"الناشر"،حيث أرادت "نازك" إن تثبت جدارتها وتتحدى وتنافس ما وصل إليه "كاتب البلاد"،من شهرة في مجال الكتابة تقول:"أحسست بفخر وهو يقول لي:اكتبي لي يا ابنتي(...)كانت مجرد فكرة مراسلة كاتب شهير، تحريض هائل على الكتابة لدي استنفار لكل الطاقات الذابلة والمتراخية في أعماقي، هيجان لكل المفردات والتعابير التى تنتظر أن تصوغها أفكاري وأحاسيسي وقد بدأت بالكتابة له فعلا بعد ساعة من لقائي الأول." «1».

أعجب "كاتب البلاد"، بشخصية نازك وهوايتها للكتابة وطلب منها أن تكتب له،وكان ذلك ما تمنته،كانت تحرر كل مكبوتاتها من خلال حبر قلمها وورقتها البيضاء.

"تخيلت الكاتب الكبير يتسلم هذه الأوراق(...) رايته بعين خيالي كيف كان سيبهر بها(...) كنت أدخل في لعبة التحدي مع الكاتب الشهير،و كنت أريد عبر سلسلة من الرسائل غير العفوية،والتي أتقصد أن تكون نصوصا أدبية عالية المستوى، أن أتحداه أن أصارعه وأهزمه بموهبتي التي تفوق موهبته، كنت أريد أن أحاصره بثقافتي المتجددة والواسعة واضعه وجها لوجه أمام شيخوخة فكره وذبول موهبته(...) ربما بالنتيجة كنت أريد الانتقام من زمن أعطاه أكثر مما يستحق بكثير،مجحفا بحقي أنا التي يوقظني هوى الكتابة من عز نومي،لأكتب أوجاع وأحلام البسطاء و المهمشين بنزاهة ورفاهة نادرتين(...)."«2». كانت "نازك محملة بمخزون من قوة التحدي والفخر،فهي قادرة على مواجهة هذا العجوز ومحاصرته بإبداعها فلم تقلل من شانها كونها مبتدئة

1. الرواية،ص17.

2. الرواية،ص17_18.

بل جاءت مرسخة لذاتها في الوجود وفي تاريخ الآخر الذي فرض سيطرته عليها وأنها ليست أقل شاناً منه،وان شهرته زائفة،فهي تقول أن الزمن كان لصالحه والآن الدور عليها،فهي التي تكتب بنزاهة ورفاهة، تحب أن تصور حياة الناس وأحلامهم، وبخاصة الفئة البسيطة من الذين يعيشون في المجتمعات وفي هذه الحياة مهمشين، هكذا أرادت"نازك"ان تكون لعبتها مع"كاتب البلاد"،لتثبت ذاتها في عالم الكتابة والإبداع الأدبي،تقول: "حين أتاني صوته رحيما متعباً، حدست مدى إعجابه بأوراقي، وبادرني بقوله في الواقع أنا أحسدك على قدرتك الهائلة على التعبير أنت تملكين موهبة عظيمة لأول مرة منذ زمن بعيد، أضحك ضحكة خارجة من قلبي مباشرة، ضحكة النصر صوره خيالي راميا سلاحه_قلمه_أمامي(...)."[1]

فاق إعجاب" الكاتب"بموهبة "نازك"واعترف لها أن لها القدرة على التعبير وأحست نازك بالامتياز و التفوق، ذلك ما زاد من ثقتها بنفسها إثر إعتراف الآخر بموهبتها وأصبح هدفها الوحيد أن تنشر كتاباتها وتصل إلى أعلى درجات الشهرة منه، وبعد قراءته لرسائلها حدث ما يسر قلبها: "إعترف لي(...) بأنه لا يكتب لي لأنه لا يستطيع أن يكتب بهذا المستوى الرفيع من التعبير كان يحفظ بعض عباراتي التي بهرته مثل(كنت مرمية خارج ذاتي) و(أظن أن الله خلقني بجبل التراب والدمع)"[2]

كان تصريح كاتب البلاد لنازك واضحاً، وبأنه لا يرقى ليكتب بهذا المستوى، وأنه إنبهر ببعض العبارات التي كانت تتداول في كتاباتها، كانت غايتها في الكتابة إليه "منافسته في أدبه، لعبة لي الذراع كما أحب أن أسمي ما بيننا، لقد أثرت به رسالتي وتعمدت أن أظهر عمق ثقافتي وقراءاتي الغزيرة وتحليلاتي النقدية لدرجة صرح لي ذات يوم بأنه يفكر أن ينشر هذه الرسالة تحت عنوان:إمرأة..."

لعبت نازك مع "كاتب البلاد"لعبة لي الذراع، حيث نافسته في أدبه، وتلك كانت غايتها، مستعينة في ذلك بذكائها وحنكتها في المجال الأدبي والنقدي، وبامتيازها الفكري استطاعت أن تفرض ذاتها وتطمس الآخر في مجالها الإبداعي.

1. الرواية،ص19.
2. الرواية ،ص21.

لم تتوقف براعة أسـلوب نازك في رأي الكاتب"كاتب البلاد"فقط بل تكرر ذلك أيضـا مع"الناشـر"، عندما كان لقاؤهم الأول حيث رأيه بإبداعها "كتاباتك تتمتع بصـفة رائعة يتعذب الكثير من الكتاب الى بلوغها، وهي التشويق، لا تظني أنني أجاملك, ولا تبالغي بالابتسام يا سـيدتي الفاتنة، فأنا أتذوق الكتابة كما يتذوق شـارب النبيذ، انولع النبيذ أدهشـتني قدرتك العالية على خلق جو من التشـويق،بصـراحة لم أتمكن من ترك أوراقك حتى انتهيت من قراءتها وأنا بشوق الآن لقراءة الرواية كاملة.«[1]»

كان"الناشر"مثله مثل كاتب البلاد، صريحا في إبداء رأيه في كتاباتها الإبداعية حيث كانت تتمتع بعنصـر التشـويق على الرغم من أنه كان يقلل من قيمة الأعمال التي تقدم إليه للنشـر، فهو صـعب الاقتناع بأي عمل كان، إلا أن رواية نازك كانت المغناطيس الذي شـده لأوراقها المليئة بمرويات حياتها التي أحسنت فيها طريقة الاسترسال الجيد للغاتها بمزيج من التشويق جعلت الناشر متحمسا لقراءة الرواية كاملة، بعدما قرأ الناشر الرواية يقول :"أتعرفين بعد ان انتهيت من قراءتها، فكرت انك تبدين ككاتبة متمرسـة وصـاحبة فكرة، جرأتك رائعة، فيها تحد وايمان عميق بواجب قول الحقيقة كأنه غاية بحد ذاته."«[2]»

بلغت "نازك " بأسـلوبها في الكتابة إلى الهدف الذي أرادت أن تبلغه و هو تحديدها لكاتب البلاد و التعرف على الناشر لنشر روايتها، و كان ذلك بعد إعتراف كليهما بأنها كاتبة متمكنة و لها القدرة على أن ترقي بلغتها في الكتابة إلى أعلى المراتب تقول:" رغبتي بالكتابة كانت تطغو فوق شـخصـيتي وفوق حياتي، كنت قادرة أن أكتب حتى وأنا أحتضـر من العذاب، حتى وأنا أتخذ قرارات بتبرير إنتحاري، كانت الكتابة شـيئا لا علاقة له بما حولي هوى قائم بذاته، نقطة من ماء إلهي نزلت في روحي، لا تجف ولا تنضب مهما إشتدت حرارة القهر الخارجي، كانت الكتابة أشبه من المغناطيس يجري باتجاهه...«[3]» ، حاربت نازك لكي تخرج بهذا الإبداع من توقعها إلى النور فتشـتهر بهذا العمل ليصـل إلى مسـمع الناس، أن يتيقن كاتب البلاد والناشـر المشـهور، أن هناك من الإبداع الأنثوي الذي يفوق إبداع الآخر الذكوري، أن هناك "نازك" كاتبة و مبدعة

1. الرواية،ص170.
2. الرواية، ص 176.
3. الرواية ص23.

وبهذا تكون نازك قد أثبتت وجودها و ذاتها الأنثوية وكسرت شوكة وغرور(الآخر) الناشر عن طريق الكتابة و اللغة نخلص في هذا العنصر إلى أن بطلة الرواية "نازك"، استطاعت أن تخرج من صمتها، لكي تبدع، لكي تدافع و تواجه، حتى لا تكون تاء التأنيث مرفوضة ومنبوذة من المجتمع، الذي طالما شعرت فيه بالاغتراب واللاانتماء، فاختارت الكتابة والإبداع ليكون متنفسها الوحيد الذي يخفف عنها وطأة تلك الآلام والضغوطات وعليه أصبحت معظم الكتابات الأنثوية متحررة من سلطة الأخر وكانت رواية امرأة من طابقين خير مثال لذلك، فقد جاءت لكي تصحح الصورة التقليدية و النمطية عن المرأة، محاولة بذلك إثبات ذتها والتمركز حولها، فلم تبق كتابات المرأة تتمحور فقط في مشاعرها و رومانسياتها بل تطور ذلك إلى الكتابة ذاتها و دورها في إرساء الخصوصية وإثبات الانا.

ب . التمرد والبحث عن الهوية:

1. التمرد:

لقد تميزت الرواية النسوية بشكل عام والرواية السورية بشكل خاص بظاهرة التمرد على الواقع،و يعود سبب ذلك إلى التغيرات الاجتماعية السائدة في البيئة، وعليه حاولت المرأة الكاتبة التحرر والتخلص من قيود المجتمع وسيطرة الآخر (الرجل) عليها فأبدعت في ظل مجتمع تسيطر عليه التقاليد والثقافة الذكورية فتمردت على المفاهيم والقيم التي تحكم المحيط الذي تنتمي إليه، من خلال الكتابة.

" فقد بدأت الانتفاضة النسوية في القرن التاسع عشر وهبّت المرأة العربية معلنة ثورتها ورفضها واقع مجتمعها وانتقل عقلها من تدبير المنزل إلى وعي الوجود ومعرفة الحياة"«1» .

1. سليمان حسيكي: المرأة العربية،أدب ومواقف نهضوية،مجلة الفكر العربي،ع 1995،ص81.

فالمرأة أصبحت عضوا فعّالا في المجتمع وأصبح لها شأنها في الحياة فباتت تعي دورها في مجتمعها، بفعل توسع مجالها الثقافي وانفتاحها الفكري؛ وعليه بدأت ترفض العادات والتقاليد التي تكبّل حريتها، فتمردت وثارت على القوانين وأخذت المرأة في التعبير عن آمالها وآلامها وقضايا مجتمعها، في أعمالها الروائية.

وهاهي الكاتبة "هيفاء بيطار" تحدد منطلق ثورتها والأمر الذي دفعها إليها، من خلال ما عبرت عنه في روايتيها المشـــهورتين "يوميات مطلقة" و "امرأة من طابقين" حيث قالت:

"كانت روايتي الأولى (يوميات مطلقة) بمثابة أخذ بالثأر من مجتمع ذكوري، حكيت فيها عن معاناتي مع المحاكم الروحية المسيحية التي حكمت عليّ بالهجرة لمدة سبع سنوات قبل أن أحصل على الطلاق"«1» .

نلمح من خلال تصـريح الروائية تمردها على المؤسـسـة الدينية، حيث أنها تسـرد معاناتها من الأحكام والقيم والضوابط التي فرضت عليها، وأدت بها إلى إعلان الثورة والتمرد محاولة التملّص من سطوة وقيود المجتمع الذكوري.

وتعترف كذلك قائلة:

"أعترف أنني عشت سنوات الغضب الدفين والمكبوت ولم أستطع البوح به في وقت مضـى، والآن وجدت نفسـي أتحدث عنه، وهذا أرجعه إلى التربية التي تلقيتها منذ صـغري ولي قناعة تامة أن تربية الفتاة تعتمد على كبت المشـاعر على عكس الذكر الذي يحظى بحرية القول والتصرف"«2» .

1. نبيه القاسم: اضطراب في رؤية الأنثى لنفسها ولعالمها في رواية"امرأة من طابقين"لهيفاء بيطار،عن مجلة أيار 2006.

2. المرجع نفسه:عن جريدة الفجر،20-01_2007.

فالكتابة كانت بالنسبة للكاتبة بمثابة متنفس تعبر من خلاله عن مكبوتاتها ومكنوناتها النفسية، فهي تجد نفسها تعبر بكل حرية عن أحلامها وأفكارها بحس ثوري متمرد على المجتمع والدين.

كما تقول "نازك" الشخصية الروائية عن الكتابة بأنها: "طريق الخلاص الوحيد من الهلاك"«1» .

وعلى هذا الأساس، نعتقد بأن الكتابة الأنثوية غرضها هو تعبير الكاتبة عن ذاتها بحرية معلنة حربها ضد كل المحرمات الدينية والاجتماعية، فهي تطالب كامرأة مبدعة عربية بأن تغدو حرة مستقلة في تصرفاتها وسلوكياتها وعلاقاتها بالآخر (الرجل)؛ حيث تفرض وجودها عليه وتتفرد بالخصوصية في لغتها وكتابتها.

وتقف "نازك" في مواجهة مع نفسها بسؤالها: "من أنا" «2» ،لكنها سرعان ما تصل إلى الحقيقة التي تشكل لها ألما – في نظرها – لأنها:

"مركبة قطعة قطعة، وفكرة فكرة من قبلهم، وبأن أفكارها منسوجة من خيوط أفكارهم"«3» .

فذات الشخصية وأناها قد شكّلها أهلها وتعاليم دينها وأحكام مجتمعها

لكنها لم ترضخ لأفكارهم وأعلنت رفضها لذاتها المقيدة بحكم العادات والتقاليد وبحكم تربيتها المسيحية، فالرواية تكشف أن "نازك" عاشت وسط بيئة مسيحية أورثودكسية محافظة، داخل مجتمع تسود فيه عدة أديان.

1. هيفاء بيطار :امرأة من طابقين،الدار العربية للعلوم،ط1،2006،ص70.
2. الرواية:المرجع نفسه،ص31.
3. الرواية:ص33.

وهذا ما يحيل إلى أن الشخصية تعيش صراعا داخل ذاتها، تبحث بين أحاسيسها المضطربة وشتات أفكارها، عن هويتها حيث تسعى من خلال الكتابة إلى تحقيق توازن بين وجودها كذات أنثوية ترغب في الانعتاق والتحرر، وبين الضغوطات النفسية التي تشهدها من قبل الأهل والمجتمع.

كما يتبين هذا في المقطع السردي الآتي:

"والدها كان حفيد كاهن يفهم الكون كله من وجهة نظر الروم الأورثوذكس، حتى علاقات الكواكب مع بعضها كان ينظر إليها نظرة دينية، كان يكره كل الأديان الأخرى والطوائف المسيحية، كان يتهم الموارنة بالتسلط والبروتستانت بالكذب والسطحية وأنهم حينما يحلفون بالصدق فهم كذابون"«1» .

انطلاقا من هذه الرؤية، تعبر "نازك" في الرواية عن غضبها وعن خيبة عواطفها، تجاه موقف أهلها من الزواج برجل غير مسيحي، لأنه محرّم ولا توافق عليه الكنيسة ولا المجتمع، ويعاقب كل من يتعدى حدود الدين، فصوت والديها لطالما تردد على مسمعها دائما:

"نتمنى لو يموت أولادنا ولا يتزوجون خارج دينهم، نحن نحتقر كل من يتخلى عن شخصيته ودينه، ويترك نفسه يذوب في الآخر"«2» .

وعندما أجابتها أمها بصرامة وجدّية عن سؤال "نازك" قائلة:

"لو تقدم عبد الحليم لخطبتك قبل أبي أما كنت توافقين؟ كيف ضجّ الجميع بالضحك، وأجابتها أمها بوضوح: بالطبع لا لأنه مسلم، وضغطت على أمها: ولكنك معجبة به كثيرا، فحسمت أمها بجوابها القاطع: لكنه مسلم" «3» .

1. الرواية:ص23.
2. الرواية:ص85.
3. الرواية: ص75-76.

فالملاحظ من المقطعين السابقين بأن الملفوظ السردي رفض الآخر المختلف في الدين والعقيدة وهذا ما زاد من تمرد وثورة البطلة "نازك" داخل الرواية.

وتبقى في صراع مع ذاتها، فسرعان ما أثر عليها الكاهن بتوجيهاته ونصائحه من ناحية الفرق بين المسيحي والمسلم، حين خاطبها قائلا: "أنت غافلة عن الجوهر يا نازك، وقد يعمي الحب بصيرتك، الجنس عند المسيحيين قربان، وعند المسلمين نهم، الجنس بين المرأة والرجل المسيحيين هو حضور إلهي، أما عند المسلم فهو مجرد متعة. المال والبنون هما زينة الحياة الدنيا عند المسلم، أما عند المسيحي فأساس الزواج هو الحب وليس الأولاد"«1» .

فقد جعلها الكاهن تعاود التفكير في قرارها المتشظي داخل أعماقها بطاعتها لأوامره والامتثال لحكم المؤسسة الدينية وللضوابط الاجتماعية، ف"نازك" رغم ذلك لم تتمكن من الاستسلام وعارضت أهلها بشدة وتلك العادات والتقاليد، واتخذت قرارا لا رجعة فيه، بأن لا تفعل إلا ما تريده هي بإثبات شخصيتها وذاتها.

ما أدى بها إلى إعلان تمردها و إعلاء صوتها الثوري متحدية كل الحواجز بتأكيدها: "أنا لست خاطئة، لماذا يريدون سحقنا أمام الإله؟ لا تغفر لي يا رب فأنا لست خاطئة"«2» .

يتبين أن الرواية كانت منفذا للمرأة الذي تخرج من خلاله للعالم الخارجي لتطلعه على همومها ومشاكلها وقضاياها، مستخدمة الشخصيات الروائية حيث تمكنها من كسر حاجز الصمت وتمنحها الحرية.

فالقهر الذي تعاني منه الشخصية الروائية يؤدي بها إلى التمرد، إذ أنها تسعى جاهدة لتتجاوزه وتحقق تحررها.

1. الرواية: ص85.
2. الرواية: ص81-82.

وهو ما لمسناه في شخصية "نازك" بطلة رواية "امرأة من طابقين".

"إن التعبير الروائي الإبداعي عن القهر في ذاته يفجر الإحساس بنقيضه أي الإحساس بضرورة الحرية وإرادتها"«1» .

وعليه فإصرار البطلات داخل الرواية على التمرد يبلور رد فعل ضد الكبت والقمع وضد الممنوعات والمحرمات التي وضعها الدين والمجتمع.

"فوضع المرأة العربية جزء من قمعية شمولية تطال مختلف مفاصل وجزئيات حياتنا الاجتماعية وبالتالي فإن الرد على واقع المرأة لابد أن يكون جزءا من عملية صراع اجتماعي شامل ضد كل مظاهر القمع والتخلف والظلامية"«2» .

وهذا ما تسعى الكتابة الأنثوية الوقوف عنده وكشفه.

إن المجتمع العربي الشديد المحافظة، قد حال دون تعبير الكاتبة "نازك" عن ذاتها، وإن ما يشعر به جسد المرأة وما تفكر به وما تفعله من تصرفات، ينظر إليه الآخر (الرجل) بوصفه حراما وعيبا، فتضطر إلى السكوت عما تشعر به وترغبه، وعليه تصبح محرومة حتى من اللغة، وهذا المسكوت عنه هو ما تسعى الكاتبة التمرد عليه عن طريق الاستعانة بالرموز والإيحاءات والاحتيال بالكلمات للتعبير عن ذاتها كذات أنثوية داخل الرواية وهذا الواقع دفع الكاتبة إلى الرغبة في الثورة و إدانة واقعها ومجتمعها.

لقد عبرت هذه الرواية عن مشاعر المرأة، ورغبتها في التحرر، فاتسمت بالجرأة في التعبير عن هذه المشاعر وبالإباحية، ويرى:

"أحمد الحميدي" أن المرأة في الرواية السورية عامة وفي رواية "امرأة من طابقين" خاصة، تعيد إنتاج القمع؛ إذ لديها نزعة للتحرر والاستقلال والمساواة، وهي بهذه الطريقة:

---

1. علي الراعي: رواية في الوطن العربي– في الرواية والحرية– مجلة الهلال،دارلال،ع2،فبراير،1996،القاهرة،ص93.

2. نزيه أبو نضال:غادة السمان،جريدة الدستور،الملحق الثقافي،1996،ص89.

"تصـدمنا كرجال شـرقيين ولا تبعث فينا الحاجة إلى تأمل ذاتنا بل الانصـراف كليا عنها، هذه النزعة للتحرر الجنســـي هي إعادة إنتاج للقهر وإعادة اندراج داخل حركة القمع الآلية وقد اندرجت البطلة داخل مجتمع مزيف وأصبحت جزءا من سقوطه" «1» .

وعليه نلحظ أن تمرد "نازك" على المجتمع وعلى المؤسـسـة الدينية هو رد فعل ضـد ما تكنّه في نفسها من مكبوتات وضد ما وضعه المجتمع من المحرمات.

وفي رأينا، وعبر متابعتنا لوقائع ومجريات الرواية، يتبين أن تمرد البطلة لا يتناســب مع شـخصـيتها كامرأة متعلمة مثقفة تكتب وتبدع الرواية، وذلك في سبيل حصـولها على مزيد من الشـهرة والحرية، فهي تمتلك أسـلحة تواجه بها المجتمع بالإضـافة إلى جمالها، رغم أنها تهاوت وســـقطت ولم تنجح فيما أرادت الوصـــول إليه ومن ثم حاولت إلقاء اللوم كلّه على العادات والتقاليد والمجتمع والدين، وانتهى حلمها بالحرية والشـهرة إلى الفشـل وانتهاك حرمة جسدها، ما يدل على ذلك قول "نازك" :"...الوجوه التي أرادت امتصاص نداوة شبابي وأنوثتي وجعلي سلعة، أضـلل بين مفهومي الحرية والعهر، كانوا جميعا يحفون بي محاولين إسـقاطي في شرك حبهم ومطامعهم"«2» .

مما تقدم يمكننا أن نستخلص من خلال الرواية أن "نازك" الكاتبة تسعى إلى الاهتمام والالتزام بقضـــايا المرأة وهمومها في مســيرتها نحو تحقيق الحرية، ويتضـــح ذلك من خلال إبداع الروائية وجرأتها في التعبير عن مختلف القضـايا الاجتماعية والذاتية، لقد مكنتها الكتابة من تجسيد مفهوم الحرية، فاستطاعت المرأة اختراق خبايا النفس والاقتراب من الواقع بتمردها وخروجها عن صـمتها ومحاولة التحرر، لتتمكن –من خلال الشـخصـية الروائية– "نازك" من التمرد وكسـر القالب الذي وضـعت فيه، فكانت الرواية وسـيلة خلاص لتحقق الكاتبة حلمها وتدين الواقع وتتمرد عليه بفعل الكتابة.

1. أحمد الحميدي:المرأة في كتابتها أنثى بورجوازية في عالم الرجل،دار ابن هاني،دمشق،ط1996،1،ص22.

2. الرواية: ص202.

2-البحث عن الهوية:

وجدت المرأة الكاتبة في الرواية مجالا حيويا تخرج من خلاله إلى العالم بنفسها، تعلن عن هويتها وتكشف عن مخبوئها ومكبوتها، وقد تشكلت هوية المرأة العربية من خلال سيطرة الآخر (الرجل) عليها وعلى عالمها، لذا تحاول المرأة في الرواية الخروج من هذا العالم كي تعيد تحديد هويتها الخاصة بها كما تراها هي نفسها، فقد ظلت أسيرة لسلطة المجتمع والدين، فحددوا لها مصيرها ورسموا لها مسار حياتها ، وعليه أصبحت المرأة تابعة لهم ومقيدة بإرادتهم ورغباتهم، من هنا سعت إلى تكوين ذاتها وإثبات شخصيتها في أعمالها الروائية.

"إن الهوية بمفهومها السوسيولوجي مركب مبني ومعترف به اجتماعيا، وذلك من دلالات الذات المستمدة من عضوية الفرد في فئات، كالطبقة والعرق والديانة والأمة...يتصرف المرء من خلالها انطلاقا من وضعية معينة أو على ضوء مجموعة من القيم والمعايير والتصورات المسبقة" «1» .

فالهوية وفق هذا التصور والمفهوم تعتبر:

"ممارسة قبل أن تكون تصورا ذهنيا ومن خلال الممارسة تتكون الهوية وتثري" «2» .

وعلى هذا الأساس، يتبين أن الهوية لا تكون كاملة، فهي ليست شيئا ثابتا ولا معطى جاهزا، وإنما هي:

"صيرورة غير منتظمة قيد البناء على نحو دائم"«3» .

1. ينظر: إرفن جميل، الاستشراق جنسيا،تر:عدنان حسن،شركة قدمس للنشر،بيروت،ط1،2003،ص79.

2. تركي الحمد:الثقافة العربية في عصر العولمة،دار الساقي،بيروت،ط3،2003،ص19.

3. المرجع السابق: ص19.

وهذا يعني أنها غير مستقرة وثابتة، فما تشهده المرأة في حياتها من تغيرات وأوضاع اجتماعية يؤدي بها إلى إعادة بناء هويتها وصنعها من جديد وفق خطابها الأنثوي.

"فالبحث عن الهوية هو بحث إيديولوجي غالبًا إنه انحياز..اختيار موقف..إيديولوجيا" «1».

وعليه فإن دراسة الخطاب النسوي في الرواية تفترض البحث عن الهوية ومحاولة إثبات الاختلاف والخصوصية.

فشخصية "نازك" في الرواية سعت لتغيير وضعها حيث رفضت سلطة الرجل والتقاليد الاجتماعية التي كانت ضاغطة عليها وكبّلت حريتها، فبوعيها تمكنت من تجاوز ما فرض عليها، لذلك شهدت صراعا داخلها وانحصر تفكيرها بين الانصياع للمجتمع وبين سعيها وراء إثبات ذاتها واستقلالها بالحرية.

تؤكد "نازك" على هذا بقولها:

"كنت أغرق ساعات في ظلال روحي، بحالة ترقب وانتظار لمجهول أؤمن به ولا أعرفه... وأحيانا كنت أتوه وراء أحزان لا حصر لها...كانت روحي بعد مخاض طويل وبعد أن تهيم في الفضاء،محاولة حل لغز الحياة"«2» .

عبرت الرواية النسوية على غاية المرأة الكاتبة في التحرر، وتذهب رواية "امرأة من طابقين" إلى تجسيد هذا التحرر، حيث تطمح بطلتها "نازك" إلى تحرير فكرها وجسدها وضمن هذا السياق يرى "حامد أبو نصر" أن وجود المرأة ينحصر داخل حدود وجدران البيت لرعاية الأسرة والأمومة "بينما يكون الخارج مجال فعالية الرجل وميدان نشاطه كما أن مفهوم العقل مفهوم مؤسس لمفهوم الحرية في كل تجلياتها، إن على مستوى

1. المرجع نفسه: ص19.

2. الرواية:ص24-25.

المعرفة أو على مستوى الفعل بوصفه أعدل الأشياء قسمة بين البشر من أجل إحلال قيم المعرفة والعقل لتكون معيارا موضوعيا لتحديد قيمة الإنسان اجتماعيا ودينيا لتأكيد حرية الإرادة الإنسانية"«1» .

ولعلّ رغبة المرأة الكاتبة في تغيير ذاتها من خلال دعوتها للتحرر، ما أضفى على الكتابة النسائية خصوصية وسمة ميّزتها عن الكتابة الذكورية، حيث شكّلت بأنوثتها عالمها ووجودها الخاص.

وهو ما صرحت به "نازك" في الرواية بأنها: "تريد أن تعيش بجسدها"«2» .

وأن حلمها الوحيد هو اللقاء بكاتب البلاد الشهير وأن تكون على اتصال به، إلا أنها ورغم محاولاتها المتكررة للوصول إلى عالم الشهرة مقابل أن تهب جسدها له، بات أمرا مستحيلا، فكشفت الكاتبة عن فشلها وأن نجاحها وغايتها لا يكون إلا بالخضوع لرغباتها ونزواتها الجسدية.

وعليه تكمن علاقة الذات (المرأة) بالآخر (الرجل) في الرواية النسائية.

"من حيث حضور الآخر في صورته الغالبة، ومن حيث اتسام العلاقة بقوانين المثاقفة التي تفرض تحولات عميقة هيكلية في بنى وأنماط التعبير، تدخل الآخر كمكون من مكونات الذات في جدلها مع الآخر" «3» .

فالكتابة الروائية النسوية ما هي إلا سعي من قبل المرأة لإثبات ذاتها الأنثوية وإضفاء المعنى على وجودها الذي تهيمن عليه السيطرة والاستحواذ عليها من طرف مجتمعها ومن طرف الآخر (الرجل)، مما يشعرها بالغبن لما يمارس عليها من قهر فتعمد

1. حامد أبو نصر :قراءة في خطاب المرأة،المركز الثقافي العربي،بيروت،1999،ص138.
2. الرواية:ص36.
3. حامد أبو نصر :قراءة في خطاب المرأة،المرجع السابق،ص140.

إلى التصدي لها وتحديها عبر الكتابة، فالكتابة وحدها التي تمثل لها سبيلها إلى معرفة الذات الحقيقية وجوهرها كإنسانة.

تقول "نازك":"كانت اللغة ترتطم بذهني كرذاذ مطر لا يتوقف، كنت أتوه في المعاني والمفردات والتركيبات اللغوية وكانت اللغة أشبه بقطرة زئبق كبيرة كلما أردت حبسها بيدي تفتتت إلى مئات الكرات الصغيرة فأحاول مجددا السيطرة عليها، كنت على صراع مرير مع اللغة...أريدها أن تصبح صورتي، هويتي، حزني، قلقي، فرحي، وموتي كنت أغرق نفسي في قراءات تحليلية لروايات العظماء، وأترك نفسي تنحسر بالتراكيب اللغوية... بحالة تشبه الغيبوبة،كنت أنصت فيها لبقبقة التفاعلات الداخلية، ثم كنت أبدع لغة تشبهني وتحمل بصمتي" «1» .

فمن خلال هذا القول وكلام "نازك" عن اللغة، نلحظ تجاوز الصورة النمطية التي رسمتها الكاتبة وحددتها مسبقا وهو ما صرحت به عن لغتها وكتابتها التي مثلت لها الهوية ورسمت الخصوصية للذات الأنثوية والتي قد تنافي بها اللغة الذكورية، كما صرحت "نازك" بمرجعيات الكتابة لديها؛ إذ كانت قبل أن تباشر الكتابة تقوم أولا بالقراءة والاطلاع على انجازات العظماء من الكتاب لتنهل منهم وتغرف ثم تصقل موهبتها الإبداعية، وهذا اعتراف ضمني بالآخر، لكن ما تلبث أن تعود لذاتها عبر لغتها لترسم لها خصوصية واختلافا تحقق من خلالها هويتها الأنثوية وذلك بالإحساس والبوح الذاتي فأدركت الشخصية البطلة أنها لا تستطيع أن تكون إلا لذاتها وبذاتها.

إن رواية "امرأة من طابقين" تعرض واقع المرأة السورية التي تطمح للتحرر والخروج من دائرة الانغلاق على ذاتها الأنثوية، وفي سبيل ذلك تتجاوز مفاهيم الدين والمجتمع لتصل إلى مبتغاها ألا وهو إثبات ذاتها ضمن العالم الروائي، فهي تناشد تحقيق الهوية وتجسد من خلاله استلاب الواقع في حياة المرأة وتهميشها.

1. الرواية:ص24.

صـرّحت "نازك" بالحب وبإحسـاسـها ورغباتها؛ والعاطفة تضـفي على المرأة نوعا من الثبات والاستقرار، وذلك باعتقاد الكاتبة أن شعور الذات الأنثوية بالحب يمثل لها الإحساس بالحياة، فشخصية "نازك":

كانت مذعنة لثورة الحواس وبعد اللقاء كان قرارا صـامتا يتشكل في روحها بأنها تريد أن تعيش بجسدها وروحها معا متصالحين ومتساويين في القيمة والجوهر" «1» .

لقد عاشـت "نازك" وسـط مجتمعها باتجاه الانعتاق والتمرد، وذلك من أجل بناء جديد لذاتها الأنثوية بعدما قامت بهدم ما ثارت عليه، وهو ما بدأ منذ طفولتها، حيث:

"تعودت منذ طفولتها أن تحضر اجتماعات الجمعية الأورثوذكسية وما حببها بها أنها كانت المكان الذي تلتقي فيه بأبناء الجنس الآخر الذكور"«2» .

فقد وجدت نفسها مقيدة بأحكام الكنيسة والأهل والمجتمع، وأنها خاضعة لمبدأ الزواج عند المسيحيين المتمثل في الحب، على خلاف المتعة بالأولاد والمال عند المسلم.

من منطلق هذا الاختلاف، نلمح تجاوز الذات للواقع المفروض عليها، وهذا ما منح "نازك" الشعور بالتواجد والهوية.

وأثناء وعيها بذاتها، تصـــادف بوالدتها تحذرها من الحب والوقوع في هوى النفس، حين قالت لها: "قد يعمي الحب بصيرتك..إياك..." «3» .

وعلى هذا الأســـاس، نجد الأنثى تختار الحب الناشـــئ في كيانها متجاوزة العرف السائد محاولة إطاحة حواجز العادات والتقاليد إلى مواطن الحرية والاستقلال.

أمام هذا الصـراع النفســي، تتحقق الذات من خلال الخروج من تقوقعها إلى الانفتاح بالرفض والتجاوز.

---

1. الرواية: ص36.
2. الرواية: ص89.
3. الرواية: ص76.

وتتمظهر الذات الأنثوية وصولا إلى فضاء العمل، بحيث تقول "نازك" بعد اكتشافها موهبتها في الكتابة:

"غايتي في الكتابة إليه كانت منافســـته في أدبه...تعمدت أن أظهر عمق ثقافتي وقراءاتي الغزيرة، وتحليلاتي النقدية لدرجة صـــرّح لي ذات يوم بأنه يفكر أن ينشـــر هذه الرسائل تحت عنوان:امرأة" «1» .

فالأنثى تسعى دائما لأن تكون مؤطرة في المجتمع خاصة في ميدان عملها لتتجاوز بها نمطية تواجدها راضخة مستسلمة، من هنا تعمل على صياغة ذاتها كذات مختلفة بعدما استحوذ المجتمع على شخصيتها وحياتها ساعية لإثبات ذاتها الأنثوية وإبراز خصوصيتها من خلال الكتابة.

وما يمكن أن نخلص إليه في ختام هذا العنصـــر، من خلال التمرد والبحث عن الهوية، هو القول؛ بأن تحرر المرأة العربية المبدعة وبخاصة المرأة الكاتبة السورية "نازك" في رواية "امرأة من طابقين" هو بمثابة تحقيق لوجودها الإنساني، ورفض للقهر والقمع والاحتجاج على الواقع وقيمه وقوانينه التي سلطها عليها، فتتملّص من القيود وتخرج من دائرة الصمت لتعبر عن أحلامها وتصوراتها وتجاربها في الحياة وما يعتمل داخلها عبر الكتابة، فهي تحقق غاياتها وتثبت هويتها وجدارتها في المجتمع، وعليه نستشف أن الإبداع يجعل المرأة الكاتبة تعيد إنتاج إنسانيتها وهويتها ومنه تحقق وجودها كذات أنثوية.

وفي رأينا، ومن منطلق هذه التصورات والمفاهيم نجد أن الذات الأنثوية تبقى حبيسة اللغة، فالمرأة الكاتبة عند رغبتها في تحقيق وجودها، تحققه ضـــمن العمل الروائي لا غير، فهو ليس وجوداً فعلياً، فالكتابة هي متنفســـها تفجّر من خلالها كوامنها الداخلية بكل حرية، لكن خارج الكتابة، أي في عالمها المحيط بها حواجز وطابوهات كثيرة يصـــعب عليها تجاوزها، إن لم نقل مستحيلا.

1. الرواية: ص21.

ج . لغة الجسد و دورها في مركزية الذات على الأخر:

طغت على الكتابات النسائية ظاهرة الكتابة بالجسد أو لغة الجسد في الرواية وذلك باعتبار أن الجســـد هو"مكان الأنا المؤنث والنص الروائي هو صـــوته المؤكد وممر المرأة الكاتبة لآناها المؤنث،مما يكشف عن العلاقة التلازمية بين المرأة وجسدها في الإبداع الأدبي «1»

أصبح الجسد في السرد النسائي،هو محور الذات الأنثوية التي لا تتحقق إلا بفعل الكتابة في النص الروائي والذي من خلاله نكشف عن تلك العلاقة بين المرأة وجسدها وعليها أصبحت المرأة تستعمل جسدها كأداة للتعبير عن ذاتها، لتتحرر من منغلقاتها باعتبار جسدها هو مساحة التحرر بالنسبة لها، ووسيلة للإطاحة بالآخر وغوايته.

ورواية إمرأة من طابقين كانت تجســد لهذه الســمة وقد صــورت كيف كانت بطلة الرواية "نازك" تحاول إغراء "كاتب البلاد"، ولفت نظره بجمالها من جهة وإبداعها من جهة أخرى وهدفها هو النجاح والوصول إلى الشهرة حتى وإن كلفها ذلك إستغلال الأخر لجسدها وعفتها، فهي أطلقت العنان للغة جســدها في التحكم في هذا الأخر، وإتخذت من أســلوب الغاية تبرر الوسيلة سبيلا لطريقها، فقد كشفت رواية "إمرأة من طابقين"، عن السياسة التي استعملتها المرأة في الانتصار على "الآخر"، وذلك من خلال الشخصية الروائية وما تصرح به طيلة مشوارها مع كاتب البلاد تقول في صراع مع ذاتها: "هل يهمك أن يراك كاتب البلاد العجوز جميلة، أنه يكبر، بأربعين عاما على الأقل أجابتني المرأة التي أخذ وجهها يتوهج طاردا سنحة البلادة: تحب الأنثى لفت نظر الرجل حتى لو كان على فراش الموت، بالتأكيد سيسعد الكاتب أن يتأمل وجها جميلا لإمرأة تتقصد أن تتعرف إليه" «2» .

تحاول نازك هنا أن تقنع ذاتها أنها على حق،وأنها لابد أن تكون في أوج حلة من الجمال خاصــة وأنه أول لقاء معها بالكاتب، وعلى الرغم من أنه يكبرها ســنا إلا أنها تحاول أن تلفت إنتباهه بافتتانها,لا لشيء إلا لمصلحتها الخاصة وفي موضع آخـر

1. بوشوشة بن جمعة:الرواية النسائية المغاربية،ص147.

2. الرواية،ص08.

تقول"أتاني إلهام أكيد أن المطلقة تتمتع بسحر وجاذبية لا تقاومان بالنسبة للرجال، و بأنها من غير أن تعلم تمتلك موهبة الرقة والرهافة بعد تحررها من أسر رجل،كان يعرقل انطلاق كل مشاعرها العفوية والايجابية في الحياة،وبأنها تعلمت بعد طلاقها كيف تعطي ذاتها بسخاء و تواضع«1»

كان كلام نازك فيه مسحة من الاعتزاز بالنفس،وأنها كانت مقيدة من قبل الرجل،وبعد طلاقها ساعدها ذلك على أن تسلم ذاتها للأخر،بكل إرادتها، كانت نازك تعطي عناية خاصة لجسدها لإغراء الكاتب، فهي كانت تعجب بتلك النظرات التي يرشقها بها في كل جزء من أجزاء جسدها"لاحظت أنني وقعت وقعا حسنا في نفسه، جلست مقابله مستمتعة كونه رمق ساقي بإعجاب لم يتعمد إخفاءه«2»

ها هي نازك تستعمل جسدها بذكاء في السيطرة على الأخر، فهي تتعمد الجلوس مقابلة الكاتب لتستهويه بجمالها، ولكن السؤال المطروح...هل كانت نازك تقوم بكل هذا لإثبات ذاتها حقا. هكذا تثبت ذاتها للأخر. ألم تفكر في أن الآخر أناني في نظرته للمرأة. كل هذه التساؤلات سنجيب عليها من خلال المقتطفات الروائية الآتية، حيث تعترف نازك بما كانت تخطط في علاقتها مع الكاتب "سأثبت موهبتي الأصلية للكاتب الكبير سأحاصره بموهبتي من جهة وأنوثتي_من جهة أخرى_التي أثارت أمواجا من الحنين لشبابه، عندها سيضطر لمساعدتي، سيتعهدني، ويعرفني بناشره الأكثر شهرة وثراء بين الناشرين عندها ستفتح في وجهي أبواب الصحف والمجلات عندها سأحس بالرضا وبأن الزمن أنصفني (...)".«3»

بموهبتها وجمالها سوف تحاصره وتجعله يخضع لأوامرها ولن طلبا لها، وكان طلبها الوحيد هو أن يعرفها بناشر المشهور، هكذا كانت خطة نازك مع "الكاتب"، وبهذه الطريقة تود أن يصطع نجمها في عالم الإبداع، وتقول بعد ذلك ستحس بالرضا، كانت نظرة لجسدها دونية، ربما لأنها عاشت تجربة في الحياة جعلتها تمقته ولا تحافظ عليه ولا تحميه من شراهة الآخر واستعملته فقط كأداة للوصول إلى هدفها في الحياة، لم تتوقف

1. الرواية،ص08.
2. الرواية،ص10.
3. الرواية،ص18.

خطة نازك في إغواء "كاتب البلاد" بجسدها فقط تطور ذلك في مراسلته برسائل شبقية: "لا أعرف أية نجاسة كانت مختبئة في روحي،حيث أخذت كتاباتي له تأخذ منحى غزليا عشقيا صرت أبثه أشواقا لا أحسها، وعتابات مفتعلة كونه لا يتصل بي ولا يكتب «1» .

الآن أصبحت نازك تحتقر ذاتها، لما تقوم به من تصرفات لا واعية، وهي وحدها المسؤولة عن هذا الصراع الذاتي الذي يختلج باطنها، فهي تظن أنها كانت تستغل كاتب البلاد لصالحها بطريقة ذكية، إلا أنه كان أذكى منها وقبل أن يقدمها لناشره، أطفأ نار شهوته في جسدها اللإنسيابي، كانت تظن أنها تستطيع أن تنجح في خطتها في الإيقاع به قبل أن يستغلها هو لصالحه تقول: "لم أستطع كبح مشاعر الاشمئزاز من الكهولة بشكل عام، قرب وجهه من وجهي وهو يتشمم رائحة جلدي الفتي الدافئ، الأكثر طغيانا من عطري الكثيف، كتمت أنفاسي هاربة من رائحته، رائحة النهاية كما أحببت أن أسميها(...) همس بأذني بصوت كالفحيح: لم يسبق لي أن بادرت مع سيدة سواك دوما النساء كن يتحرشن بي"«2» .

كانت نازك من خلال لغة جسدها في لقائها مع الآخر (الكاتب)، تحاول أن تثبت ذاتها، أن تفرض مركزيتها بطريقة التلاعب الجسدي الإغوائي وبأسلوب الغاية تبرر الوسيلة، إلا أنها وجدت نفسها ضحية لخطة أنثى كانت أقل دونية من هذا الآخر، لقد إستغلها وهي من سمحت له بذلك، ورغم إحتقارها له وسخريتها منه، وشفقتها عليه ورغبتها في أن تصل في الشهرة إلى أحسن ما وصل إليه وتتحداه في الإبداع الأدبي، إلا أنها في هذه المرة كانت الخاسرة، حين سهلت عليه ما إتهمته به وأن الآخر(الرجل) يقترب من المرأة فقط لرغبته وشهوته لها، فهي أيضا جعلت من أنوثتها وجمالها مجالا للآخر لينال مبتغاه. ولما أوقعت بنفسها في شباكه صبت كل غضبها وحقدها عليه، بينما كان عليها أن تقر بخطئها وأنها الوحيدة التي أسهمت في تدنيس ذلك الجسد لأنها هي السبب في أنها باعته للأخر.

أرادت نازك أن تثبت ذاتها وتهب جسدها مقابل موهبتها في الكتابة، إلا أنها لم

1. نفس الرواية،ص20.

2. نفس الرواية،ص53.

تكن لتفهم أن الذات التي تود أن تثبتها بهذه الطريقة ما هي إلا ذات دونية وليســـت بذات أنثوية مبدعة.

إلتقت نازك بالناشـــر وأخيرا، إلا أنها هذه المرة كانت أكثر حذراً من أن تجرها ذاتها الدونية للتجربة نفســها مع كاتب البلاد، وعلى الرغم من أن هذا الأخير لا يختلف في نظرته للنساء عن غيره فهو الآخر حاول مضاجعة نازك، إلا أنها لم تسمح له بذلك وكانت المقاطع الروائية خير مثال على ذلك في لقائها الأول معه تقول: "أحســـســـته يســـبر عمق أعماقي ويحاول أن يقدر ثمني أجل هذا ما أحسسته تماما، إنه فعلا يحاول أن يثمنني، لكن هل يثمن كتابي أو جسدي. وجدته يمد لي بطاقته، ويقول: إسمعي أنت إمرأة رائعة حقا، أريد أن ألتقيك على إنفراد" «1» .

تشـم نازك رائحة لا تعجبها إنها رائحة المقايضـة كما تسـميها، إنه فعلا يود أن يثمن عملها منذ استدعاها إلى بيروت"، ذهبت نازك ملبية دعوته بنية إمضاء عقد الرواية وهي في الفندق ببيروت اسـتدعاها إلى غرفته "جلسـت على الأريكة بحالة اسـتنفار وبوضـعية الدفاع عن النفس ضد أي هجوم مباغت، تأملت ظهره المنحني، يفتح الحقيبة بدا لي عجوزاً، تمنيت لو يعتبرني بمثابة إبنته لكني كنت أعرف عبث تمنياتي، فهو يشـتهيني بكل طاقة شـيخوخية كززت على أسناني وأنا أقول لن أدعه يلمسني، ولو انطبقت السماء على الأرض(...)."«2» .

حضرت نازك معه إلى غرفته بنية التحدث عن الرواية ومتى تمضي هذا العقد الذي يربطها به، إلا أنه رأت في عينيه نواياه البشـــعة، فهو يشـــتهيها بكل ما تبقى له من طاقة شـيخوخية، حضـرت "نازك" نفسـها لأي هجوم كما قالت، لأنها في حضـرت غرفته وبالطبع فهي متخوفة من أي مضاجعة قد يبادرها بها، تقول بأن هذه المرة لن تكرر الغلط ولن تسمح له بأن يلمسـها فهي دنسـت جسـدها مرة ولن تسـمح لذلك أن يتكرر، إلا أنه قرر أن يزعجها وأن يستمر بنيته البشعة "قلت: متى سنكتب العقد إذا لماذا لا تحدثني عن التفاصيل.

1. لرواية،ص174.

2. الرواية،ص188.

أغمض عينيه متملصـــا وقال: حبيبتي نازك لا تكوني غبية، المرأة الجميلة يجب أن تكون ذكية، تعالي، كان لا يزال مغمض العينين حين فتح ذراعيه لاســـتقبالي، كان يجلس على مقعد وثير، وأنا على المقعد المقابل(...) وجدتني أقول بخشـــونـة لا، لن أقترب لا أستطيع بل لا أريد"«1» .

لا تزال" نـازك" تقاوم "الناشـــر" بقوة وتحدي، لتثبت ذاتها هذه المرة بجدارة، لتحقق مركزيتها على الآخر بالحفاظ على جسـدها والتفوق بإبداعها، وثقتها بنفســها هذه المرة كانت كبيرة، والحفاظ على كرامتها كأنثى تســـعى لإثبات وجودها داخل المجتمع الذكوري غايتها النجاح والتفوق "صرخت لن تلمسني، أفهمت قلت لك ما بيننا عمل، أنت إعترفت أنني كاتبة جيدة، فلماذا لا تطبع روايتي ستدر لك أرباحًا."«2» .

تقول" نازك"" إنتفض واقفا، اتجه صوب الباب بخطوات واسعة، استدار إلي ورشقني بنظرة من نار وهو يقول: بعد دقيقة ستكون روايتك في مكتب الأمانات«3» .

انتصـــرت نازك على الناشـــر وحققت هدفها المرغوب دون مقابل، فقد قاومت هذا الرجل المشـحون بالرغبات الجنسـية إلى أن اسـتسـلم وأرسـل روايتها إلى الأمانة لنشـرها ها هي "نازك"تقول: "كنت سعيدة أتنفس رائحة كرامتي، فكرت أنه سيكون أمامي وقت مستفيض كي أتأمل زيف المشــاعر الكثيرة التي كنت أعتقد أنها مشــاعري، وضــلال الأفكار العظيمة التي كنت أؤمن بها، وأعتقد أنها أفكاري أدركت الحقيقة متأخرة ربع قرن على الأقل، كنت أحتاج لربع قرن كي أفك نفسي وأعيد تركيبها من جديد(...)."«4»

كان الجسـد في رواية" إمرأة من طابقين"، قد رسـم طريقا من المتعة واللذة من طرف الرجل، غير أن البطلة ترى في ذاتها انكســارات وتأوهات أنثوية، أنها تصــرخ بداخلها، لكي تعيد لجسدها وذاتها مكانتها التي هدرت من طرفه، وعليه كانت المرأة "تساهم في ترسيخ تلك الظاهرة أحيانا بوعي ما هو إلا تبرير فاسد تتوهم فيه عندما تمتلك

1. الرواية،ص200 .
2. لرواية،ص201_202.
3. الرواية،ص201_202.
4. الرواية،ص202.

ثقافة ما، بأن إباحة الجسد إثبات للذات".«1»

كانت المرأة بطريقة تفكير خاصة بها وتتعصب إليها، و بوهب جسدها للآخر تظن أنها تستطيع إثبات ذاتها كأنثى، الأمر الذي ساعد الآخر على تهميشها، فهي المسؤولة عن هذه النظرة الدونية من قبل الرجل للمرأة.

د . الأسلوب السير ذاتي في الروية:

تعتبر رواية" إمرأة من طابقين"،من بين الروايات التي كانت مركبة من سلسلة حلقات لأحداث ووقائع وحالات نفسية وإخفاقات في تجارب الحياة،كلها كانت متولدة من حميمية الذات والمكبوت النفسي الذي عاشته بطلة الرواية في حياتها بكل جزئياتها وتناقضاتها.

ومن خلال دراستنا لهذا النص،وكما ذكرنا آنفا أن "نازك" بطلة الرواية، هي شابة مسيحية مثقفة، كان هدفها في الحياة أن تلتقي بكاتب البلاد الذي بدوره يعرفها عن الناشر لنشر روايتها، التي كانت تسرد لنا قصة نازك بضمير المتكتم وبلغة سردية عادية في البداية كان زمن الرواية في الحاضر ويروي وقائع الماضي، بعدها تنتقل الكاتبة بضمير الغائب في سردها عندما تتحدث عن نازك الروائية التي تكتب عنها الرواية تقول: "كنت أحب أن أتحدث عن نفسي بضمير الغائب، الذي كان يعطيني حرية أكبر في التعبير"«2» . وعليه توزعت أحداث الرواية لتكون روايتين ضمن واحدة وقد كانت الأولى قصة "نازك" الكاتبة التي تسعى إلى نشر روايتها واستغلال كاتب البلاد لها والناشر وذلك لرغبتها الكبيرة للوصول إلى مبتغاها ككاتبة معروفة واستحواذها على جسدها،والقصة الثانية وهي قصة "نازك" الشخصية الروائية التي تروي قصتها التي ترغب في نشرها والوصول بها إلى الشهرة وبأن ترقى إلى مكانة أسمى من مكانة كاتب البلاد وفي هذا الجزء من الرواية، أي القصة الثانية لنازك، نلمس الأسلوب السير ذاتي، وعليه يمكننا أن نشير إلى مفهوم السيرة الذاتية أولا، حيث ورد أن السيرة الذاتية في أبسط تعريفاتها هي"نص سردي توثيقي حقيقي"«3» .

1. بوشوشة بن جمعة،الرواية النسائيةالونسية، ص72.
2. الرواية،ص20.
3. منال بنت عبد العزيز العيسى:الذات المروية على لسان الانا، ص43.

كذلك ورد مفهوم السيرة الذاتية أنها "حكي استرجاعي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخص بصفة خاصة «1» .

كانت كتابة نازك في الرواية فيها جانب من البوح الذاتي والاعتراف فالنص يأخذ بالمتلقي ليطلعه على ما يحتويه من تجارب إنسانية كما تسميها "نازك"، إلى أماكن وشخصيات وأحداث تزودها البطلة بكل تفاصيلها، كون أن الكتابة هي مفرها الوحيد للتحرر مما تخزنه ذاتها، كانت نازك تصارع ذاتها باللوم والندم وتارة بالاحتقار وأخرى بالاستسلام للعادات، فأطلقت العنان للحديث عن المحطات المصيرية التي مرت بها في حياتها، حيث تسرد تجربتها في الحياة، لكي تصل من خلالها إلى الشهرة والتميز، حيث قررت فيما هي تكتب روايتها أن تكون صادقة كما تقول: "كان هاجسي الأول في الكتابة هو الصدق"«2»

تستذكر" نازك" شريط حياتها بأسلوب سير ذاتي نمثل له ببعض المقاطع الروائية بعدما أحبت نازك الشاب "المسلم صفوان" وتعلقت به، أرادت أن تواجه عائلتها والمجتمع وتتزوجه وتخترق كل العادات والمقومات التي تمنع ذلك، إلا أنها كل مرة تصدم بما تسمعه من حديث يتداول بين أفراد البيت، كان صوت والديها يلاحقها دائما، وعليه استسلمت نازك للمجتمع والعائلة والدين واحتارت آن تتزوج من رجل من اختيار والديها ومن دينها فهي دائما تتحدث عن نفسها فيما هي تسرد قصتها بضمير الغائب تقول: "كانت تشعر ان نظرات الناس تحدث ثقوبا في كتفيها، كانت ثملة من روائح البخور من تعب الأسبوع الأخير الذي سبق الإكليل، حدثت نفسها كأنها منومة مغناطيسيا الآن يصير الجنس مقدسا بعد حلول البركة الإلهية على العروسين(...)"«3»

1. سمية داودي:صوت المراة في روايات ابراهيم سعدي،اطروحة لنيل درجة الدكتوراه،تخصص لغة وأدب عربي،جامعة مولود معمري،تيزي وزو،كلية الالداب ة اللغات،ص137.

2. الرواية،ص102.

3. الرواية،ص105.

تروي هنا البطلة الحالة النفسية التي كانت تلبسها يوم زفافها، وقلبها لا يزال متعلقا بصفوان، إلا أنها كانت ضعيفة المواجهة وخضعت لرغبات أهلها وأحكام الدين والمجتمع وفي مقطع أخر تحدث "نازك" ذاتها تقول: "تحررت من أوجاعها وبدت كل الوجوه بعيدة، تقف خلف سور الحديقة تحدق بها وهي غير أبهة للنظرات تساوي صفوان وماهر وأمها وأبوها وإخوتها وأهل زوجها، تسطح كل شيء، ومعاد له أية قيمة في ذهنها، كانت جزءا من الأرض والشجر والأزهار، كانت تحتاج أن تعود إلى انتمائها الأصلي(...) إنها بحاجة أن تضرب جذورها في الأرض وترفع عيونها إلى السماء هكذا ستجد نفسها، هنا ستتعلم الدروس الأولى في التعامل مع الحياة وهنا عليها أن تتعرف إلى نفسها الطبيعية وليس الأهل ستجعلها تتعرف على ذاتها الحقيقية"«1» .

في هذا المقطع الروائي، تود نازك"لو أنها تتجرد من ذاتها التي أصبحت عليها ذاتها التي تكونت داخلها بالغش وأنها تستطيع أن تعيش في حضن الغريب، ودت لو أنها ترجع لأصلها، للأرض والشجر، لكل الطبيعة، ودت لو أنها وجدت ذاتها في هذه الطبيعة وأنها تكونت من سحرها الذي تاهت فيه بأعينها، فهي بكلامها في البلاد الغريبة عنها تحاكي الطبيعة وتتوسل إليها لتخلق منها نازكاً جديدة وبذات متحررة، لا يتحكم فيها الأهل و المجتمع والدين والعادات والتقاليد.

"كانت تفكر أنها عاشت كل حياتها بالحسابات الخاطئة، كان إحساسها بالضآلة يشتد وهي تركض لتلحق الميترو(...)."«2» .

تقلل نازك من قيمتها دائما عندما تكون في حوار تناجي فيه نفسها، وهي تسرد قصتها دائما ما تكثر حواراتها الداخلية مع نفسها فهي ترى أن حياتها بنيت على قرارات خاطئة وفي مقطع آخر تروي نازك كيف كانت أول بسمة لصغيرها "حبيب" :"فتحت عيناها ذات صباح لتراه يحدق بها بعينيه الداكنتين المندهشتين أبدا، أضاءت روحها ابتسامته أحست أنها تشع وتتألق كقمر في سماء داكنة وأسرعت إلى الكاميرا تلتق له

1. الرواية،ص120.

2. الرواية،ص127.

العديد من الصور، كانت تسجل في دفتر خاص سمته دفتر حبيب على إسم صغيرها مراحل تطوره(...).«[1]

تسرد نازك، كيف كانت فرحتها وهي تكتشف من جديد مع صغيرها هذا العلم وكيف كانت تسجل كل تحركاته وتطور مراحل حياته في دفتر سمته باسمه، لتزف كل ذلك للأهل والأصدقاء، كان "حبيب" هو البسمة التي تملآ حياة " نازك"، بوجوده في حياتها استطاعت أن تتغلب على ماساتها "انه طفلها الذي يعيد لها الفرح الخام."«[2]» .

إلا أن فرحتها لم تكتمل بعد وكانت الصـــدمة أن "حبيب"، إنتكس بمرض مفاجئ ودخل المستشفى وبعدها توفي لأن مرضه خبيث، انتقلت "نازك" بعد وفاة إبنها في سرد قصتها من السرد بضمير الغائب الى ضمير المخاطب، فهي الآن تسرد باقي الأحداث عن طريق التخاطب مع صـــغيرها: "حبيب هل تعرف كان يمكن أن تكون إبن رجل آخر، رجل أحببته حتى العبادة، وتمنيت لو تنبت بذرته هو في رحمي، لكن...آه يا حبيب لن تفهمني لن تفهم أن الماما منافقة وجبانة أم أنك فهمت لذلك آثرت الموت.«[3]» .

تسرد نازك ضمن هذا المقطع الروائي، كيف كانت تناجي إبنها بعد وفاته، وأنه حبذ لو كان إبنها من رجل أحببته نعتت نفسها بعد ذلك بالنفاق، فهي تواجه صراعا ذاتيا تعاني فيه من حالة نفسية يكتسيها الحزن والألم والندم وما تشبعت به نفسها من عثرات الحياة وفي مقطع آخر تقول: "سأحكي لهم كل شيء يا حبيب، الألم يحرر من الخوف ومن مراعاته، سأطلق والدك، وسأبوح لهم بصوت جهوري أنني لست محصلة آثام أفكارهم، وبأنني كنت على علاقة مع شاب مسلم رائع(...) وبأنني أجريت عملية إعادة العذرية، أترى عفن والديك يا حبيب...أين تهيم روحك الآن هل تراني يا حبيب..." .«[4]»

1. الرواية،ص155.
2. الرواية،ص151.
3. الرواية،ص165.
4. الرواية،ص166.

يتضح جليا من خلال هذا المقطع الروائي كيف كانت "نازك" تخاطب روح صغيرها، وبأنها بعد وفاته سوف تكشف كل الخبايا،حيث يراودها الشك في أنه يراها بعد وفاته لسبب الخطايا التي ارتكبتها، وأنه قد آثر الموت لهذا السبب.

استغلت البطلة أسلوب الحوار الداخلي (المونولوج) ولغة البوح والاعتراف في سرد روايتها، لما تحمله في ذاتها من هواجس وتصورات أفضت جمالية وشعرية الرواية في سردها المسترسل للأحداث عبر محطة حياتها جعل من "نازك" البطلة محوراً مركزياً في الرواية.

خـــاتمـة

خاتمة:

ونقف عند نهاية هذا البحث، والذي وسمناه ب: "النسق الأنثوي بين مركزية الذات وتهميش الآخر" في رواية "امرأة من طابقين" للروائية السـورية "هيفاء بيطار"، لتقييم المسـار الذي قطعه، وقد طمحت إلى الكشـف عن أفكار ومعتقدات الكاتبة، محاولين إبراز تمظهرات مركزية الذات الأنثوية على الآخر (الرجل) في الرواية التي كانت مرآة عاكسـة لشـخصـية الكاتبة؛ لأنها اعتمدت على البوح الذاتي، وبالتالي فهي تندرج ضمن الروايات السير ذاتية.

فقد توصلنا في هذه الدراسة إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

– أفضـت بنا الدراسـة إلى تبيان الركائز والخصـائص التي تطبع الكتابة النسـائية بطابع أنثوي، وتجعل منها أدبا فاعلا في الحياة الإنسـانية على اعتبار أن المرأة الكاتبة تتأثر بالواقع وتتفاعل معه، لتنقل للقارئ معاناتها.

– تعلن الكاتبة في خطابها السـردي ما بلغته حالة المرأة في مجتمعها من تدني يهدر كرامتها وسـلب حقوقها لذا نجد بطلتها "نازك" قد ثارت وخاضـت معارك وحروب ضـد الأسرة والمجتمع ومع نفسها، فتمردت وعارضت كثيرا من عادات وتقاليد بيئتها.

– كشـفت دراسـتنا على أن ظاهرة المفاضـلة بين الرجل والمرأة في المجتمع لا تتعلق بحتمية بيولوجية، وإنما هي نتيجة ترسـبات ثقافية واجتماعية توارثتها الأجيال، فصـراع الذات لم يكن مع الآخر بقدر ما كان مع أفكار سعت لمحاربتها.

– تمتاز رواية "امرأة من طابقين" بتوظيف الجسـد الأنثوي باعتباره وجود وكيان المرأة، فهو سلاح البطلة "نازك" لمواجهة الآخر (الرجل)، إذ استعملته كوسيلة للمتعة وسيطا لتحقيق ذاتها والوصول إلى الشهرة.

– نجد في الرواية أن البطلة "نازك" هي شـخصـية مثقفة تمتهن الكتابة الروائية، الأمر الذي أهلها للوقوف في وجه المجتمع والتمرد على أعرافه، وبذلك يتبين الدور الكبير الذي تلعبه الكتابة في تحرير المرأة.

– لقد اخترقت المرأة الكاتبة النظم الاجتماعية السائدة وكشفت عن المسكوت عنه لتواجه الآخر وتعلن مدى تهميشه لها، فجسدت ذلك في كتاباتها.

– يظهر البحث هيمنة الذات، حيث تعتبر الكاتبة "نازك" جســـدها هو محور الحياة، فصنعت بقلمها أنوثتها ورسمت بذلك خصوصية الإبداع النسائي.

– التركيز على الأحاسيس، فقد صورت الكاتبة "نازك" في الرواية علاقتها بعالمها وبالآخر من منظور نفسي، ليبرز حسها الأنثوي من خلال السرد الناتج عن تجاربها الذاتية.

ونرجو أن نكون قد وفقنا فيما سعينا إليه، والله قصد السبيل.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القران الكريم عن رواية حفص.

أ) المصادر:

1-هيفاء بيطار: رواية إمرأة من طابقين،الدار العربية للعلوم،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،2006م.

ب) المراجع:

2-أحمد لحميدي:المرأة كتابتها انثى في عالم رجل،دار ابن هاني،دمشق،ط1، 1986

3-الأخضر بن السايح:سرد الجسد وغواية اللغة"قراءة في حركية السرد الانثويو تجربة المعنى"،من عالم الكتب الحديث،اربد-الاردن،دط،2010

4-أدونيس:الثابت والمتحول(بحث في الابداع و الاتباع عند العرب)،دار الساقي،ج1،ط1،بيروت،1994

5-إرفن جميل:الاستراق جنسيا،تر،عدنان حسان،شرمة قدمس للنشر،بيروت،ط1،

6-بوشوشة بن جمعة:الرواية النسائية المغاربية،منشورات فيصل،دت.

7-بوضياف غنية:كتابةالانثى/انوثة الكتابة.

8-بييرزيما:النقد الاجتماعي-نحو علم اجتماع النص الادبي،تر،عايدة لطفي،دار الفكر،القاهرة،ط1991،1.

9-تركي الحمد:الثقافة العربية في عصر العولمة،دار الساقي، بيروت،ط2003،3

10- حسام الخطيب حول الرؤية النسائية في سوريا،وزارة الثقافة،دمشق،دت.

11- حمد ابو نصر:قراءة في كتاب المرأة،المركز الثقافي العربي،بيروت،1999

12- رشيد بن مسعود:المرأة و الكتابة،شركة نصر الدين للطباعة،المغرب،2000

13- رضا الطاهر:غرفة فرجينيا وولف،دراسة في كتابة النساء،دار الهدى،دمشق،2001.

14- روز نتال: الموسوعة الفلسفية، تر سمير كرم،دار الطليعة،ط1،بيروت،1974. -

14-السعيد بن كراد:النص السردي نحو سيميائيات الايديولوجية،دار الامان،الرباط،ط1991،1

15- سعاد لعلى:ادب الهامش،...نعمة للفناء وأخرى للبكاء.

16- سعد البازغي: الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف،المركز الثقافي العربي،ط1،بيروت لبنان.

17- سعد البازغي وميجان الرويلي:دليل الناقد الادبي،المركز الثقافي العربي،ط1،بيروت،2002.

18- سيمون دي بوفوار:الجنس الاخر،تر،لجنة من اساتذة الجامعة،دط،دت.

19- شاوول بول:علامات من الثقافة المغربية الحديثة،المؤسسة العربية للدراسة و النشر،ط1976،1.

20- شرف الدين ماجدولين:الفتنة والأخر(انساق الغيرية في السرد العربي)،دار الأمان،المغرب ، الرباط،ط2012،1

21- صالح مفقودة:السردالنسوي في الادب الجزائري،الموقف الادبي،ع240 ،مارس،2000

22- صلاح الصاوي:التطرف الديني والرأي الاخر،الافاق الدولية للإعلام،ط1،بيروت،لبنان،1993

23- صلاح صالح:سرد الاخر(الانا والأخر عبر اللغة السردية)،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط2003،1

24- الطاهر لبيب:صورة الاخر ناظرا ومنظور اليه،مركز الدراسات العربية،الجمعية العربية لعلم الاجتماع،ط1،بيروت،199

25- طه وادي:صورة المرأة في الرواية المعاصرة،مركز الشرق الوسط،بيروت،دط،1980

26- عبد الحسن شعبان:تحطيم المرايا في المركسية و الاختلاف،منشورات حسيبة بن بوعلي،الجزائر العاصمة،ط1،دت.

27- عبد الله ابراهيم:المطابقة و الاختلاف(بحث في نقد المركزيات الثقافية)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1،2004

28- عبد الله الغذامي:المرأة و اللغة،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ،ط3،2006

29- عمر مهيبل:من النسق الى الذات،قراءات في الفكر الغربي المعاصر ،منشورات الاختلاف،ط1،الجزائر ،2000

30- غادة السمان:القبيلة تستوجب القتيلة،منشورات بيروت،1999

31- ليلى جغام:وصف التجربة الشعرية للشاعر :رضا ديداني،ممثل ادباء الهامش في الجزائرفي كتاب ادب الهامش:مجموعة من المؤلفين،دار علي بن زيد للطباعة و النشر ،حي المجاهدين بسكرة،دط،دت.

32- ماجدة حمود:اشكالية الانا والأخر(نماذج روائية عربية)،عالم المعرفة،الكويت،مارس2013

33- محمد الخباز :صورة الاخر في شعر المتنبي(نقد ثقافي)،المؤسسة العربية للنشر والتوزيع،ط1،بيروت،2009

34- محمد بهاوي: في فلسفة الغير "نصوص وفلسفة مترجمة ومختارة"،ج6،افريقيا الشرق،دط.

35- هاني نعمة حمزة:شعر المهمشين في عصر ما قبل الاسلام،دراسة وفق الانساق الثقافية،منشورات ضفاف،بيروت،ط1،2013

36- هويدا صالح:الهامش الاجتماعي في الادب(قراءة سوسيو ثقافية)،رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة،ط2005،1

37- يمنى العيد:فن الرواية العربية،دار الادب،بيروت،ط1988،1

ج) المعاجم:

38- ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري:اساس البلاغة،منشورات محمد علي بيضوت،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1998،1

39- اسماعيل بن حماد الجوهري:الصحاح"تاج اللغة وصحاح العربية"،تح،احمد عبد الغفور عطار،ج1،دار العلم للملايين،بيروت,ط2

40- جميل صليبا:المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية،ج1،دار الكتاب اللبنانيين،دط،دس.

41- الزبيدي محمد مرتضي الحسيني:تاج العروس من جواهر القاموس:تر مصطفى حجازي،سلسلة التراث العربي،وزارة الاعلام في الكويت،دار الجليل،مطبعة حكومةالكويت،دط،1999.

42- مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،بيروت،ط4،ج1.

43- محمد بن مكرم بن منظور:لسان العرب،دار الصادر،بيروت،ط1،ج15.

د) المجلات:

44- حسن البحراوي:هل هناك لغة نسائية في القصة،مجلة افاق،ع12،المغرب،1983.

45- حسين عبيد جبروم،بشرى سلمان كاظم:السلوك الاجتماعي وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة كلية الفنون الجميلة في جامعة بابل،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،مجلد4،ع2،دط.

46- خالدة نعمة:السؤال الجديد:هل هناك ادب نسوي،وماهي مواصفاته و ميزاته عن ادب الرجال،جريدة الثورة،الملحق الثقافي،ع128،دمشق،1998.

47- **خالدة** سعيد:المرأة،التحرر ،والإبداع،سلسلة نساء مغاربيات،الفنك،1993.

48- زينب العسال:مفهوم الكتابة النسوية واشكاليته،البيان،ع356،مارس2000.

49- سليمان حسيكي:المرأة العربية،ادب ومواقف نهضوية،مجلة الفكر العربية،1995.

50- عبد العزيز حمودة:المرايا المحدبة،من البنيوية الى التفكيك،سلسلة عالم المعرفة،ع252،الكويت،1997.

51- علي الراعي:الرواية في الوطن العربي في الرواية و الحرية،مجلة الهلال،دار هلال،ع2،فبراير ،القاهرة،1996.

52- ميخائيل عيد"ثلاث روايات و ثلاث روايات"،اتحاد كتاب العرب،الموقف الادبي،ع1999،338

53- نزيه ابو نضال:غادة السمان،جريدة دستور ،الملحق الثقافي،1996.

54- هدى ابو غنيمة:بلاغة المهمشين،(اطلالة الرؤية)،جريدة الدستور ،يومية سياسية غربية مستقلة،تصدر عن الشركة الاردنية للصحافة والنشر ،ع17446،الجمعة 18ديسمبر ،كانون الاول

د)المذكرات:

55- سامية داودي:صوت المرأة في روايات ابراهيم سعدي،اطروحة لنيل درجة الدكتوراه،تخصص لغة وأدب عربي،جامعة مولود معمري،تيزي وزو ،كلية الاداب واللغات

56- منال بنت عبد العزيز العيسى:الذات المروية على لسان الانا"دراسة في نماذج الرواية العربية"،جامعة الملك سعود،2010.

هـ) المواقع الالكترونية:

57- حيدر الجراح:الهامش و الهامشي والمهمش،22اذار2014شبكة النبا المعلوماتية: org.anabaa.www.

58- مروان دحان الجندي:التهميش بين المفهوم اللغوي والواقعي،ضمن شبكة صوت المهمشين، 05:53/05/10/2013.

ملخص

ملخص:

تعرض هذا البحث الموسـوم ب "النسـق الأنثوي بين مركزية الذات وتهميش الآخر" في رواية "امرأة من طابقين" للروائية السورية "هيفاء بيطار" الكتابة الروائية النسوية، تبلورت الدراسـة حول رصـد الثنائية الضـدية بين المركز والهامش، حيث فرضـت الكاتبة وجودها وأثبتت ذاتها ضـمن العالم الروائي تحت وطأة الطابوهات التي وضـعها المجتمع الذكوري، وكشفت مادة البحث عن تمظهرات مركزية الذات وتهميشها للآخر في الرواية.

توزع هذا العمل على خطة مقسمة إلى: مقدمة، مدخل، فصلين وخاتمة

تأطّر المدخل بعنوان: إشكالية مصطلح الأدب النسائي، وجاء الفصل الأول موسوما ب: تحديد وضـبط مصـطلحات العنوان، أما فيما يخص الفصـل الثاني فكان تطبيقيا تناول: تمظهرات مركزية الذات على الآخر في الرواية.

واستوفى البحث خاتمة لخصت جملة الاستنتاجات والاستخلاصات المتوصل إليها.

Résumé:

Cette recherche Présentée est marquée par «lignes féminines entre l'auto centrale et l'autre marginalisés» dans le roman "une femme d'un deux-histoire» du romancier syrien "HaifaBitar" Le féminisme d'écriture de fiction, l'étude cristallisée sur la surveillance des anticorps bilatérale entre le centre et la marge, qui imposait une présence écrivain et fait ses preuves chez le romancier du monde sous le poids des tabous fixés par la société patriarcale, révélant la matière Trouver une manifestation centrale de l'auto-marginalisation d'un autre roman.

La distribution de ce plan de travail est divisé en: Introduction, couloir, deux chapitres et une conclusion.

L’entrée est comprend l’intitulé: le problème de la littérature pour les femmes à long terme, et a été marquée par le premier trimestre: identifier et régler les termes titre, Comme pour le deuxième trimestre a été de manger appliquées: les manifestations d'auto centralisées sur l'autre dans le roman.

Et satisfait une recherche résumée inter constatations et conclusions les atteint.

فهرس الموضوعات

مقدّمة:	3-1
مدخل: إشكالية مصطلح الأدب النسوي.	12-5
الفصل الأول: تحديد مصطلحات العنوان	
المبحث الأول: مفهوم النسق	
أ- لغة	14
ب -اصطلاحا	18-15
المبحث الثاني: مفهوم المركزية	
أ- لغة	18
ب-اصطلاحا	19
ج- أدب المركز	20-19
المبحث الثالث: الذات بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي	
أ- المفهوم اللغوي	22-21
ب- المفهوم الاصطلاحي	23-22
ج- الذات من المنظور النفسي	25-23
د- مفهوم الذات في السرد الأنثوي	26-25
المبحث الرابع: التهميش بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي	
أ- المفهوم اللغوي	28-27

ب- المفهوم الاصطلاحي	29-28
ج-مفهوم التهميش في الخطاب السردي	30-29
المبحث الخامس: الآخر ومفهومه اللغوي والاصطلاحي	
أ- المفهوم اللغوي	31
ب-المفهوم الاصطلاحي	35-32
ج- الآخر في حضن الغيرية	36-35
الفصل الثاني: تمظهرات مركزية الذات على الآخر في الرواية	
• تمهيد	40-38
1- مركزية الذات على الآخر من خلال الكتابة واللغة	48-41
2- التمرد والبحث عن الهوية	
أ- التمرد	54-48
ب- البحث عن الهوية	60-55
3- لغة الجسد ودورها في مركزية الذات على الآخر	66-61
4- الأسلوب السير ذاتي في الرواية	70-66
خاتمة	73-72
قائمة المصادر والمراجع	80-75
ملخص	83-82
فهرس الموضوعات	85-84